الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعـــــــــــــة العربـــــــي التبسي- تبســـــــة

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

المباحث النصية في تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور

بحث في "سورة يوسف" عليه السلام

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين: تحت إشراف الدكتور:

ثلجة مشري مسعود خليل

مروى لوصيف

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tébessi - Tébessa

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
رشيد سهلي	أستاذ	رئيســـــا
مسعود خليل	أستاذ مساعد ـأ	مشرفا ومقررا
رشيد وقاص	أستاذ محاضر ـب	مناقشـــا

السنة الجامعية:2022/2021

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا، نحمده لأنه سهل لنا المبتغى والصلاة والسلام على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-

إنه ليشرفنا أن نسجل أسمّى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والاحترام الكبير إلى الأستاذ المشرف

"مسعود خليل"

الذي ساعدنا بإشرافه على بحثنا هذا، بتقديم التوجيهات وتذليل الصعوبات.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخاص إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة تبسة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح "**أبي**" الطاهرة الزكية رحمه الله واسكنه فسيح جناته

إلى التي وهبني الله على يدها الحياة، إلى التي أقف عاجزة عن ذكر فضلها علي، إلى الشمعة التي أنارت طريقي "**أمي**" الغالية أطال الله في عمرها .

إلى من كانت ملاذي وملجئي ورأيت الأمل في سندها واعتبرها أمي الثانية أختي "**مفيدة**"

إلى إخوتي حفظهم الله "محمد" و"نبيل"

إلى الصغار الكتاكيت "ريان" و"دعاء"

إلى عائلة عمي وأبي الثاني "**شعبان**" جميعا دون استثناء

إلى عائلة خالي "الخير" جميعا

إلى رفيقة دربي في هذا العمل **مروى**

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم . . . إلى صديقاتي: **مروى –شيماء –رحاب**

ثلجة

إهداء

الحمد لله رب العالمين، رافع السماء بلا عمد حمدا كثيرا لا نحسب له عددا

أهدي هذا العمل إلى من ربياني أحسن تربية إلى من علماني سبيل الحياة إلى من أنارا دربي إلى والدي الكريمين، أطال الله في عمرهما في طاعته (عثمان ومهرية)

إلى زوجي الحبيب الذي كان سندي ومحفزي لإتمام الدراسة رغم الظروف (زوبير)

إلى عزوتي في هذه الدنيا أهوتي (صابر، هارون، إسلام)

إلى نسخة أمي وبسمة الأمل أختي (سميحة)

إلى أحفاد العائلة البراعم الصغار (عبد الله، جواد، سيليا، يانيس، رؤية)

إلى كنانين بيتنا (بسمة وسارة)

إلى أزواج إخواتي (بلال، بغدادي)

إلى حماي وحماتي (جمعة وجبالي)

إلى عائلة الثانية أخوة وأخوات زوجي (سلطان، محمد، سناء، أم الخير، ملاك)

إلى أختي هاجيرة وأبناءها آدم أماني أيوب

إلى من شاركتني هذا العمل المتواضع، صديقتي وأختي ثلجة أدام الله صداقتنا

إلى صديقاتي اللواتي تقسمنا معا حلاوة ومرارة الحياة الجامعية (مروى –شيماء– رحاب)

إلى كل أساتذة كلية الآداب ولغات الذين درسونا طيلة خمسة سنوات

إلى دفعة 2022 وخاصة الفوج "2" تعليمية اللغات

تعليمية اللغات

إلى كل من عرفتهم في الإقامة الجامعية سماعلي العربي

إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد

مروى

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ظهر منذ ستينات القرن الماضي علم ذو أهمية بالغة ألا وهو لسانيات النص فهو من العلوم اللغوية، والذي تبنى النص وأولاه كل الاهتمام والأخذ بدراسته، فتناول هذا العلم النص على أنه الأشمل والأدق وذلك بتجاوز إطار الجملة كون الجملة غير كافية. فكان للعلماء الاهتمام البالغ والواضح في دراسة النصوص المختلفة من دينية وأدبية... وغيرها ولكل اختصاص نظرته الخاصة إليها

وجاء هذا العلم ليعرف بدور النص في عملية الاتصال فبما أن النص عبارة عن بنية متماسكة ومترابطة ولتحقق هذا الربط لابد من وجود معايير تحقق نصية النص والتي اعتبرها الباحثون أسسا تمثل الوحدة الكلية للنصوص.

وبناء على ما سبق جاءت فكرة موضوع هذه المذكرة والتي تحمل عنوان:

المباحث النصية في تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور بحث في تفسير سورة يوسف عليه السلام.

ومن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو اهتمامنا بمجال اللسانيات ومحاولة معرفة هذه المباحث النصية والخوض فيها.

وفيما فيما يخص سبب اختيارنا لتفسير " **التحرير والتنوير**" فإن هذا التفسير ينحو إلى المناحي النصية في كثير من صفحاته.

أما الأسباب الذاتية فتمثلت في ميلنا للتجربة التطبيقية على نص قرآني.

أما عن اختيارنا للسورة –**سورة يوسف**– فلأن هذه السورة تحكي قصة كما سماها القرآن أحسن القصص وبالتالي جمعت هذه السورة عدد غير قليل من وسائل الربط والقصد والإعلام والجمال.

ومن هذا المنطلق طرحنا إشكالية تفرعت منها عدة تساؤلات:

ما مفهوم هذه المباحث النصية؟ وما هي أدوات ربطها؟ وما مدى تجليات هذه المباحث النصية في سورة يوسف من خلال تفسير التحرير والتنوير؟

فقسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

أما مقدمة: فتشمل موضوع البحث وسبب اختياره وإشكاليته

وأما الفصل الأول والموسوم بعنوان: **لسانيات النص بين المفهوم والتشكل** تنطوي على مبحثين:

المبحث الأول: تناولنا فيه مفهوم لسانيات النص ووظائفها بالإضافة إلى كون دراسة النص بديل عن دراسة الجملة ثم تناولنا عنصر تحقق النصوصية ويليه الدرس النصي في التراث العربي.

أما المبحث الثاني: فتعرضنا فيه إلى المعايير النصية وأدوات الربط. الاتساق المفهوم وأدوات الربط، الإنسجام المفهوم والآليات، القصدية المفهوم والمهام، مفهوم المقبولية والمقبولية والمتلقي، مفهوم المقامية وسياقاتها التناص المفهوم وأشكاله، الإعلامية مفهومها ومراتبها.

وأما الفصل الثاني والمعنون بـــ:تجليات المباحث النصية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور، تناولنا في هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: تعرضنا فيه إلى نبذة مختصرة عن تفسير التحرير والتنوير، والتعريف بسورة يوسف وأسباب نزولها.

أما البحث الثاني وعنوانه: المباحث النصية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

تحدثنا في هذا المبحث عن الاتساق والانسجام والقصدية والمقبولية والموقفية والتناص والإعلامية وتجلياتهم في سورة يوسف من خلال "التحرير والتنوير"

وأما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج المستخلصة من البحث ولابد لهذا البحث من منهج يسير عليه فاتبعنا المنهج الوصفي التحليلي والذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع.

وقد استعنا في بحثنا هذا بالعديد من المراجع العربية والغربية التي ساهمت بثرائه نذكر منها:

"لسانيات النص" لمحمد خطابي، "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" لأحمد عفيفي وغيرها من المراجع العربية.

أما المراجع الغربية فتمثلت في: "النص والخطاب والإجراء" لروبرت دي بوجراند.

واعتمدنا على تفاسير منها: "التحرير والتنوير" لابن عاشور، روح المعاني للألوسي.. وغيره.

كما توجد العديد من الدراسات المتشابهة لموضوع بحثنا والسابقة له، نذكر منها المعايير النصية ودورها في ترابط النص ديوان اللعنة والغفران لعز الدين ميهوبي – أنموذجا– الاتساق والانسجام في سورة الصافات –أنموذجا–.

أما الهدف من هذه الدراسة فهو الوصول إلى معرفة مدى تأثير المباحث النصية في تفسير القرآن الكريم وخاصة سورة يوسف وأيضا إساهمها في تجميل المعاني.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في إنجازنا لهذا البحث منها:

–قلة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا العلم كونه علم جديد وصعوبة تطبيق المباحث النصية على نص قرآني.

–وصعوبة التنقل وجمع المعلومات الكافية لإنجاز هذا العمل.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتوجه إلى الأستاذ الفاضل **–مسعود خليل–** بخالص الشكر على تفضله بالإشراف وحرصه ومتابعته للبحث.

والله الموفق والمعين.

الفصل الأول:

لسانيات النّص بين المفهوم والتشكل

تمهيد:

تعددت مفاهيم لسانيات النّص فكل نظر إليه من زاويته، وقد مرّ هذا العلم بمراحل عديدة، إلى أن وصل إلى هذه المرحلة وأصبح علما له قواعده وقوانينه وقبل أن يدرس أي علم من العلوم يجب على الدارس أن يقوم بوضع تعريف له ومعرفة طبيعته، لذلك أثرنا أن نضع تعريفا للسانيات النّص قبل البدء في التفصيل حتى يكون للقارئ لمحة عن المفهوم.

أولا: لسانيات النّص:

1 لسانيات النّص:

1 1 المفهوم:

لسانيات النّص أو ما يعرف بلسانيات الخطاب وعلم النّص ونحو النّص كلها مسميات لمسمى واحد ظهرت ملامح هذا العلم في بداية الستينيات وازدادت بيانا في السبعينات والثمانينات كذلك، وقد جاء كبديل لمناهج لسانية سابقة وانتقل من تبني الجملة إلى دراسة النّص حيث رأى الباحثون بأن الجملة لم تعد كافية بل من الضروري النظر إلى ما هو أشمل أولا وهو النّص.

"تطورات الدراسات النّصية وتبلورت النظرية مع **فان دايك Van Dijk** الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم النّص، وقد اعتمدت على اللسانيات البنيوية وتحديدا على النحو التوليدي، مصبًّا اهتمامه على علم قديم هو البلاغة التي اتخذ منها نموذج لبناء علم النّص"[1]

"واكتمل هذا العلم مع الأمريكي **روبرت دي بوجراند** والذي في عهده دكت كثير من الحواجز وأصبح علم اللغة النّصي يستفيد من كثير من العلوم منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي وعلم النّص يهتم بالقواعد التي تجعل النّص نصًا"[2]

1 حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007، ص 24.

2 سليمان بوراس، الاتساق والانسجام وأشكالهما، مجلة دراسات أدبية، العدد الرابع، الجزائر، ص 79.

عرف سعيد بحيري لسانيات النّص حيث قال بأن: "نحو النّص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقيم سياقات كلية دقيقة للأبنية النّصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة"[1]

"ويرى دي بوجراند أن: اللسانيات النّصية هي دراسة مفهوم النّص " Textuality" من حيث هو عامل ناتج عن الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النّص"[2]

1 2 وظائف لسانيات النّص:

لابد أن هناك وظائف تحكم هذا العلم ألا وهو لسانيات النّص، تتجلى هذه الوظائف فيما يلي:

- "وصف النّص ويعني هذا توضيح مكونات النّص وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه وتوضيح الموضوعات المتناولة، مع تبيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة فيه، مما يؤدي إلى انسجام وسبك بين متتابعات النّص حتى تصير كأنها جملة واحدة، وعندئذ يبدأ تحليل النّص الذي لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية بل الروابط الخارجية أيضا.
- بعدها تأتي مرحلة تحليل النّص.
- يراعي دور النّص في التواصل من أجل الوقوف على أحوال المنتج والمتلقي للنص.
- الإشارة إلى جميع أنواع النّصوص وأنماطها.
- تطلب تفسير الخطاب وتأويله والوقوف على المستوى النحوي التركيبي والمستوى المعجمي والدلالي والصوتي... بالإضافة إلى المستوى الاستراتيجي المتمثل في

1 سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص 135.

2 روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط 1، 1425-2005، ص 82.

اختيار إستراتيجية معينة للخطاب ومن ذلك طرائق واستراتيجيات معالجة وفهم نصوص مختلفة."[1]

ونُظم مجاميع ما سلف إلى استخلاص مفاده أن وظيفة لسانيات النّص تقتصر على الاهتمام ببنية النّصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال وتعمل على تأسيس النّص والفضاءات الذهنية بمعنى العلاقة بين منتج النّص ومتلقيه.

2 – مفهوم النّص:

2 1 لغة:

لقد تنوعت وتعددت المعاني اللغوية لمادة (**ن–ص–ص**) حيث جاء في مختار الصحاح في مادة (**ن–ص–ص**) ما يلي:

"نص الشيء رفعه ونص الحديث إلى فلان دفعه إليه ونص كل شيء منتهاه"[2]

وورد في لسان العرب لابن منظور (**ت 771هـ**) في مادة نصص:

"النّص: رفعك الشيء. نص الحديث ينّصه نصا رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصَّ وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصَّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند. يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصّت الظّبية جديها: رفعته"[3]

نستنتج من هنا أن مادة نصص في معجم لسان العرب تؤدي إلى معنى الرفع.

أما في المحيط: "فهو المنتهى والاكتمال حيث يعلق على قول أبي طالب كرم الله وجهه إذا بلغ النساء نص الحقاق أو الحقائق فالعصبة أولى أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، أو قدرن فيها على الحقائق وهو الخصام أو حوق فيهن"[4]

ومن هنا نستنتج أن أكثر كلمة تدل لغويا هي: الاكتمال.

---

1 عزة شبل، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص 10.

2 محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، 1993، ص 276.

3 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، مج 07، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة نصص، ص 109.

4 الفيروز أبادي مد الدين محمد، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية،ج 2، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، مادة نصص،488/2 .

2 2 -اصطلاحا:

بما أنها تعدّدت وتنوعت تعريفات النّص في الاصطلاح لابد أن نتطرق إلى بعض التعريفات وأهمها سواء مما جاء به بعض الدارسين العرب منهم أو الغربيين.

أ -مفهوم النّص:

عند العرب:

لقد ذهب العديد من النقاد العرب لتحديد مفهوم لمصطلح النّص والبحث في ماهيته. ومن أهم هاته التعريفات العديدة نذكر منها:

تعريف السرخسي للنص بقوله:

"أما النّص فما يزداد وضوحا بقرينة تقترن بالفظ من المتكلم، ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة"[1]

ويذهب **طه عبد الرحمان** ويقول إن النّص:

"هو بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة، مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[2]

وفي نفس النقطة يعرفه: **سعد مصلوح**

"أن النّص ليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع إفادة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل على جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"[3]

ومنه نستخلص أن: أن العرب اعتنوا بالنّص، وقدموا له الاهتمام الكبير وأعطوه جملة من المصطلحات، وفي الأخير استنتجوا أنه النّص يبقى شامل.

1 حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007، ص 43.

2 طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي، بيروت، ط2، 2000، ص 36

3 أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 24.

عند الغرب:

أخذ الغربيين اتجاهات وأشكال عدة من أجل تعريفات مصطلح النّص التي لم يتمكن من حصرها فلكل وجهة نظرته ومن بين هذه التعريفات نذكر:

يرى **هاليدي ورقية حسن** أن:

"كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها شريطة أن تكون وحدة متكاملة"[1]

أما **هارفج. R. Harweg** فإن النّص لديه:

"ترابط مستمر للاستبدالات التي تظهر الترابط النحوي في النّص"[2]

ويقول **رولان بارت** في هذا الصدد أن:

"النّص نشاط وإنتاج .... النّص قوة متحولة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها"[3]

نستنتج من خلال هاته التعريفات المختلفة والمتباينة أنه مهما تعددت مفاهيمه إلا أن النّص لم يخرج عن معناه الأصلي.

3 – دراسة النّص بديل عن دراسة الجملة:

جاءت لسانيات النّص كبديل للسانيات الجملة التي اعتمدت على وصف اللغة وصفا نحويا معياريا وذلك لتؤكد ذهنية نص ما من عدمها إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة والتحليل وما هو ليس بنص وبالتالي فلسانيات النّص أو علم اللغة النّصي قد عُنِيّ في دراسته لنحو النّص بظواهر تركيبية نصية.

جاء علم النّص وهو:

---

1 المرجع نفسه، ص 28.

2 سعيد حسين بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية لونجمان الجيزة، ط1، 2004، ص 108.

3 المرجع نفسه، ص 113

"يحاول جاهدا أن يشق طريقه نحو وحدة أكبر يمثلها النّص، ليكشف عن دوره في عملية الاتصال، وظروف إنتاجه وأنواع النّصوص كغيرها من المهام التي أبى إلا أن يحملها على عاتقها متجاوزًا كل قصور وقعت فيه الدراسات اللسانية التي سبقته زمنيًا، حيث ضيقت مجال دراستها فوقعت على الجملة، وعدتها أكبر وحدة للدراسة، كما أهملت السياق ومنتج الخطاب، وكل ما هو خارج عن البنية اللغوية، وإن هذا التحول ليس مجرد تحول حجمي من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى بل تحول في المنهج وإجراءاته وأدواته"[1]

أما ما جاء به **سعيد حسن البحيري**

ثورة الانتقال هاته من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص، لم تحدث على أيدي عربية بل كان ذلك على أيادي غربية، وذلك هندما تحدث عنها الباحث: " **زليغ هاريس**" حيث نشر بحثا بعنوان "تحليل الخطاب" عام 1952م يقول أنه بهذه الدراسة"لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعًا شرعيًا للدرس اللساني فحسب، بل إنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي تضمنتها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج بذلك على تقليد أرساه "**بلومفيد**" يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجمل هو مادة اللساني، أما النّص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتجديد"[2]

ومن خلال هذا الشرح نستنتج أن لسانيات النّص جاءت لتكمل لسانيات الجملة من أجل الخروج بنتائج أكثر دقة وضبطا.

فلسانيات النّص إذا نرى بأنها بدأت تتطور منذ ستينات القرن الماضي والتي تبنت مجموعة من آراء علماء الذين يعتبرون أنه من المهم الاهتمام بدراسة النّص بدلا من دراسة الجملة واعتباره الوحدة الأساسية لتحليل.

1 ليندة قياس، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني أنموذجا، ص 53

2 جميلة زكراوي، الاتساق والانسجام في سورة "يس"، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر، لسانيات عامة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ص 07-08.

يرى **محمد الشاوش**

وهو من أهل الاختصاص العرب يقول: "لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينيات.. في حين أن سنة (1984) تمثل ذروة الاهتمام بنحو النّص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملا"[1]

4 – تحقق النّصوصية:

النّص ليس فقط مجموعة كلمات مجتمعة أو متوالية لسانية بل النّص هو بناء لساني متماسك وليستحق اسم "نص" لابد تحقق مجموعة من الشروط.

نجد **بوجراند ودريسلر** يعرفان النّص على أنه:

"حدث تواصلي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي: الاتساق والانسجام والقصدية والمقبولية، والإعلامية والموقفية والتناص"[2]

إن هاته المعايير السبعة هي ما تميز النّص عن اللانص وهي التي تحقق نصية النّصوص.

"وإذا أردنا التفصيل في معايير تحقق النّصوصية فلابد من الإشارة إلى أن هذه المعايير يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام رئيسية هي:

–ما يتصل بالنّص ذاته.
–ما يتصل بمن يتعامل مع النّص منتجا ومتلقيا.
–ما يتصل بالسياق المادي والثقافي.

نوضح ذلك في المخطط التالي:

1 محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، ، بيروت،مج 14، 2001، ص 77.

2 سعيد بحيري، علم لغة النص، مرجع سابق، ص 108.

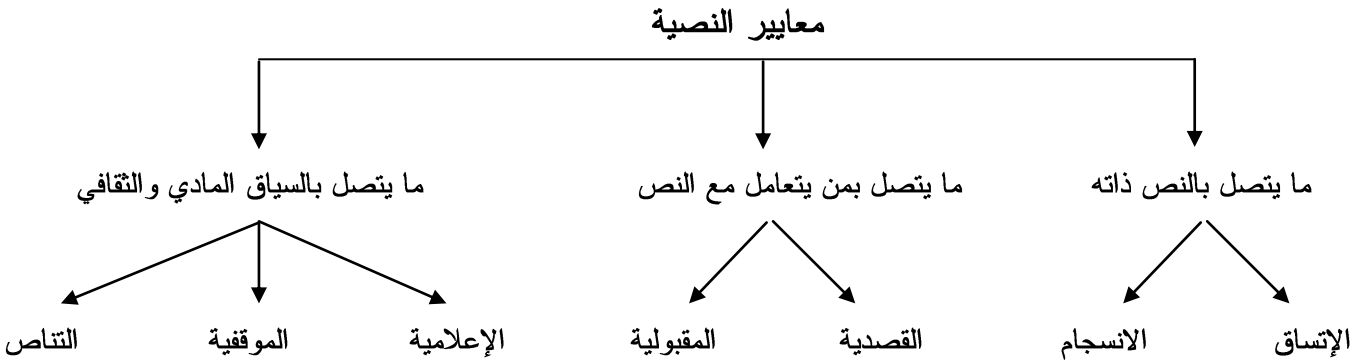

وتجدر الإشارة إلى أن تحقق النّصية لا يلزم تحقق المعايير السبعة في كل نص، إذ لا يمكن أن تشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعا يتحقق ما يسمى بالاكتمال النّصي، ولعل أهم أربعة معايير تحقق نصية النّص تتجسد في الربط والتماسك والقصدية والموقفية.

وهذا ما يناسب مع قدسية النّص القرآني لذا ينصب اهتمام البحث في التركيز على هذه المعايير الأربعة حصرا"[1]

نستنتج من هنا أنه يتوجب على النّص أن تتحقق فيه شروط ليصبح نص متكامل فبدون توفر المعايير لا يمكنه أن يكون نص.

5 – الدرس النّصي في التراث العربي:

لقد تبنى العرب كذلك مجال لسانيات النّص وكان لهم إسهاما كبيرا وتولوا هذه المعرفة ولا يمكن نكران أو تجاهل التراث اللغوي القديم وما تناوله من العمل النّصي فهما وتحليلا وتفسيرا.

أ –الاهتمامات العربية القديمة في الدرس النّصي:

- **علم القرآن والتفسير:**

"اعتبر النّص القرآني محوا أساسيا... فقد جاءت من حوله علوم كثيرة مثل: التفسير، الفقه وأصوله، البلاغة وإلى غير ذلك"[2]

1 بشرى حمدي ووسن عبد الغني، في مفهوم ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، المجلد 11، العدد1، 2011، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص 181.

2 محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991، ص 96.

"وأكثر ما اشتغل بقضاياه المفسرين وأبرزها علم المناسبة"[1]

لم يحظى هذا العلم باهتمام كبير من قبل المفسرين إلا أنها تحدثت عنه بعض الكتب، وبعد ذلك أشادوا إلى ضرورة النظر فيه لأن هذا العلم يعنى بتماسك وارتباط جميع آيات القرآن.

- **البلاغة:**

"تتناول البلاغة الشعر والقرآن .. فقد كان القرآن محور الدراسات اللغوية عامة والبلاغية خاصة ومن جهود علماء البلاغة العربية نجد **عبد القاهر الجرجاني** الذي جاء بكتابين هما: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة الذي ذهب فيهم إلى تشكيل نظرية متكاملة"[2]

وهذه النظرية أصفت على العديد من الأساسيات النحوية والبلاغية نذكر منها:

- النظم هو التعليق.
- النظم هو يدرس معاني النحو.
- النظم ليس في اللفظة الواحدة.

"علم النظم عند **عبد القاهر** يعني بدراسة التبعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم والعلاقات المتصلة بهذه المفاهيم والكلمات، لكونه لم ير الفصاحة إلا في تركيب الكلمات بعضها مع بعض وتأليفها في نسق واحد"[3]

- **النقد:**

لقد كانت اهتمامات النقد الأدبي منصبة على الخطاب الشعري في بعض قضاياه على وجه الخصوص ومن بين هاته القضايا (البناء، الصنعة ...) كما ظهرت نصوص نقدية جاء بها بعض الإشارات المبهمة.

---

1 أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ، مكتبة الأداب، القاهرة، دط، 2008، ص 20.

2 ليندة قياس، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 57.

3 عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعني، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2005، ص 526.

"تستعمل معجما شديد الارتباط بمفهوم الانسجام على سبيل المثال: التآخذ، الاتساق والتلاحم في الأجزاء... إضافة إلى ذلك اهتمامه بتعايش أغراض مختلفة في نفس الفضاء النّصي وبالشروط التي يجب أن تراعى من أجل اتصال الأغراض بعضها ببعض، بل نشأت في هذا المبحث نظرات ثابتة وتأملات متقدمة عن كيفية تماسك القصيدة جزاءا، بغض النظر عن كونها مؤلفة عن غرض واحد أو من غرضين فما فوق"[1]

ونجد منهم **حازم القرطجني والجاحظ.**

"كان **لحازم القرطجني** فضل الريادة في وصف كيفية الخطاب من خلال إنتاجه النقدي استطاع من تقديم أسس نظرية شاملة في كيفية تماسك الفصول في القصيدة"[2]

فكان التماسك القصيدة عند **القرطاجني** كالتالي:

-تماسك الفصول – ترابط الفصول – العلاقات بين الفصول.

"أما **الجاحظ** يجزم بان أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج فتعلم بذلك قد أفرع إفراغا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان وأشار إلى أن جودة الشعر تقتضي تلاحم أجزائه".

ب – اهتمامات العربية الحديثة في الدرس النّصي:

استطاع علماء العصر الحديث رؤية ما جاء به الغربيين في شتى مجالات الحياتية بما فيها التطورات الحاصلة في مجال اللسانيات بشتى فروعها واستطاعوا من خلاله التعرف على لغاتها، الترجمة ونقل إلى العربية.

وهناك عدة أعمال للعرب في هذا المجال منها:

"**أحمد عفيفي** والذي جاء بكتاب النّص والخطاب وكتابه أيضا نحو النّص اتجاه جديد في الدرس اللغوي كذلك **الأزهر الزناد** وكتابه نسيج النّص.

1 محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص 96.

2 أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص 19.

إبراهيم الفقهي وكتابه علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق الذي ينطلق فيه من تبني النّص كأوسع مجال من الجملة. أما **محمد خطابي** الذي جاء بكتابه الشهير لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب"[1]

ومن منطلق الدرس النّصي في التراث العربي نرى أنه كان قد لقي اهتماما واضحا من قبل العلماء العرب الذي كانت لهم جهود ساهمت في تطور هذا العلم والعمل به.

1 لينذة قياس، مرجع سابق، ص 66.

ثانيا: المعايير النّصية وأدوات الربط:

1 -الاتساق:

1-1- مفهوم الاتساق

لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** (ت 711هـ) في جذور (و-س-ق): "وقد وسق الليل واتسق، وكل ما نظم فقد اتسق، والطريق يتسق ينضم، واتسق القمر: استوى" وفي التنزيل: فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق، وما وسق أي ما جمع وضم، ووسقت الشيء جمعته وحملته، والوسق: ضم الشيء إلى الشيء و الاتساق: الانتظام"[1]

ومن خلال هذا التعريف الذي بين أيدينا يمكننا القول أن الاتساق في اللغة جاء بمعني الضم.

اصطلاحا:

الاتساق من أهم المعايير النّصية وأساسها كما حظي بالعديد من التعريفات نذكر منها:

اعتبره **دي بوجراند** خاصية من الخصائص التي تميز نصية النّص.

حيث يقول: "وهو يترتب على إجراءات تبدو العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي"[2]

1-2- أدوات الاتساق:

لنستطيع الحكم على نصية ما، لابد من أن يكون النّص ذا خصائص جملية متتالية أي متصلة ولكي يتم هذا الترابط والاتصال لابد من توفر الأدوات التي تحقق الترابط النّصي ونذكرها:

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مج1، ص 4284، ص 4285

2 روبرت دي بوجراد، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، الناشر ، القاهرة، ط 1، 1418ه 1998م، ص 103.

- **الإحالة:** إذن فالإحالة كما يقول: "**دي بوجراند:** هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذا الطابع البدائي في نص ما، إذ يشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص"[1]

أنواع الإحالة:

الإحالة نوعين وهي: إحالة مقامية وإحالة نصية وتنقسم الإحالة النّصية إلى أحالة بعدية وإحالة قبلية.

أ -**الإحالة المقامية:** أو ما يعرف بإحالة خارج النّص "ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك مهامها في الإحالة في نفس النّص/الخطاب بهذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النّص والموقف السياقي"[2]

ب - **الإحالة النّصية:** أو ما يعرف بإحالة داخل النّص وبدورها تنقسم إلى قسمين:

-**الإحالة القبلية:** "وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة"[3]

-**الإحالة البعدية:** "هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النّص أو المحادثة".[4]

ومن خلال التعريفات نستنتج أن الإحالة المقامية تساهم في بناء وخلق النّص بينما الإحالة النّصية فقد تربط اللغة بسياق المقام ولذا اعتبر معيارا للإحالة.

أدوات الاتساق الإحالية:

تتمثل أدوات الاتساق الإحالية إلى: **الضمائر – وأسماء الإشارة – وأدوات المقارنة**

- **الضمائر:** يراها **هاليدي:** "الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر".[5]

عند نظرتنا إلى الضمائر فيمكننا أن نصنف ضمائر المتكلم أو المخاطب إلى ضمائر تحيل الإحالة خارج النّص بينما ضمائر الغائب فقد تحيل إلى شيء داخل النّص.

---

1 المرجع نفسه، ص 320.

2 المرجع نفسه، ص 332.1

3 صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1421ه-2000م، ج1، ص 38.

4 المرجع نفسه، ص 40.

5 أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 18.

- **أسماء الإشارة:**

يعرفها الباحثان "**هاليدي**" و "**رقية**"

"إلا أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها، إما حسب الظرفية: الزمان- الآن – غدا.. والمكان: هنا هناك"[1]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن أسماء الإشارة بجميع تصنيفاتها تقوم بالربط القبلي والبعدي.

- **المقارنة:**

تعتبر أدوات المقارنة من العناصر المساهمة في العملية الاتساقية والتي تكون تحت صنفين:

قد قسمها الباحثين "**هاليدي**" و"**رقية حسن**" إلى قسمين:

-"**عامة:** يتفرع منه: التطابق، ويتم باستعمال عناصر مثل: (same.....نفسه) والتشابه (فيه تستعمل عناصر مثل: Similar..... متشابهة) والاختلاف باستعمال عناصر مثل (Other.....آخر).

-**الخاصة:** تتفرع إلى كمية بعناصر مثل: more... أكثر وكيفية (أجمل من .... أجمل مثل)"[2]

- **الحذف:**

جرّاء صعوبة ذكر كل الأحداث والحاجات، قد يلجأ المتكلم إلى الحذف، لاستماع المتلقي إليه لأن إذا تطرق إلى ذكر كل هذه الأحداث فهو يتطلب طول الزمان.

"**دي بوجراند**" فيذهب إلى أنه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع وأن يعدل بواسطة العبارات الناقص، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي"[3]

---

1 محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ج2، ص 18، 19.

2 المرجع نفسه، ص 19.

3 روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، مرجع سابق، ص 340.

- **أنواع الحذف:**

"يذكر محمد خطابي أن الباحثان "**هاليدي**" و"**رقية حسن**" قد قسمنا الحذف إلى ثلاث أنواع: **الحذف الإسمي، الحذف الفعلي، الحذف داخل شبه جملة**[1]

- **العطف:**

يعتبر العطف ذا أهمية بالغة في بناء النّص واتساقه.

حيث قال: **أحمد عفيف** في هذا الصدد بأن "العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تساهم في اتساق النّص عن طريق الربط الذي عده أصعب الأدوات تحديدا كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة، لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النّص، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات بعضها ببعض"[2]

"وأحرف العطف تسعة وهي: الواو – الفاء–ثم–أو–حتى–أم–بل–لا–لكن. (فالواء والفاء،ثم وحتى) تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب دائما"[3]

- **التكرار:**

يقول في هذا الخصوص: **الأزهر الزناد** "بأن الإحالة بالعودة تشتمل على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية"[4]

ومن خلال التعرف على أدوات الربط لعنصر الاتساق فهي ذا أهمية بالغة في دراسة بنية النّص وتماسكه.

---

1 محمد خطابي، مرجع سابق، ص 22.

2 أحمد عفيف، مرجع سابق، ص 128.

3 مصطفى غلاييني، جامع مع الدروس العربية ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 28، 1414ه–1993م، ج144/3.

4 الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 14.

2- الانسجام:

2-1- المفهوم:

لغة: يذكر ابن منظور في مادة (سجم): "سجمت العين الدمع والسحابة الماء وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا... وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول دمع ساجم، ودمع مسجوم: سَجَمَتْهُ العين سجمًا وقد أسجمته وسجمته، والسّجم: الدمع. أعين سجوم: سواجم وكذلك عين سجوم، وسحاب سجوم، واسنجام الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم، أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيمًا وتسجامًا أي صبته والماء ينسجم سجومًا وسجامًا إذا سال وانسجم، وأسجمت الساحبة دام مطرها"[1]

من خلال هذه المعاني يتسنى لنا أن نستنتج أن الانسجام هو عبارة عن تجميع وتوحيد المعنى.

اصطلاحا:

يعرف **فانديك** الانسجام: أنه

"التماسك الدالي بين الأبنية النّصية الكبرى"[2]

2-2- آليات الانسجام:

1. **السياق:** "يستعمل السياق للدلالة على الظروف والملابسات الخارجية التي تستعمل لتأويل لفظة أو عبارة أو نص ما، فهو إما للدلالة على السياق نصي وإما على السياق الخارجي أو المقام"[3]
2. **المناسبة:** يقول **السيوطي (ق911هـ)** "المناسبة في اللغة كالمشاكلة أو المقاربة ومرجعها في الآيات ونحوهما إلى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، والتلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج12/280-281.

2 سعيد حسن البحيري، مرجع سابق، ص 220.

3 محمد الوالي، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة، مجلة الإحياء، 1428-2007، ص 63.

والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض فيقوى الارتباط ويصبح التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[1]

3 **التغريض:** يعرفه **بروان ويول** : "بأنها نقطة بداية قول ما والتغريض كإجراء خطابي متعلق بموضوع الخطاب وعنوان النّص الذي يقوم وظيفة إدراكية هامة تهيأ المتلقي لبناء تفسير للنص، أو ما يخبر به النّص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزء من البنية الكبرى إذ يساعد على تنشيط الذاكرة وتحفيزها، ويمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النّص، أو استحضار المعرفة المتصلة به"[2]

ومن خلال التعرف على آليات الانسجام نستنتج أن:

من خلالهم يصبح النّص نصا حيث يخضع النّص من خلالهم لعملية بناء منظمة مترابطة ولا يمكن التخلي عنهم لأنه يمثلون الدور الفعال في تحقيق الوحدة الكلية للنص.

3- القصدية:

3-1- المفهوم:

يرى **تمام حسان** أن: "القصد يتصل ببنية منشئ النّص، أن ينشئ نصا ذا سبك وتعليق ليصل إلى ما خطط للوصول إليه، وينبغي على منتجي النّص أن يكونوا قادرين على توقع استجابات المستقبلين له لحظة استقباله"[3]

أما **دي بوجراند** فيرى أن القصد على المستوى النّصي: "يتضمن موقف منشئ النّص كونه صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النّص وسيلة (instrument) من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها."[4]

---

1 جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مجمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة،، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 108.

2 ليندة قياس، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 157.

3 تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص 379.

4 روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 103.

إذن القصدية هي ما يراد به المرسل من إرسال فكرة مع الحفاظ على الترابط المفهومي.

3-2- مهام القصدية:

للقصدية دور فعال في تحديد معاني هذه العلامات "فما الخطاب أو النّص إلا علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم وهذا ما يجعل معنى النّص يتعدد بتعدد السياقات التي تنتجه"[1]

ومنه فتحقق العملية التواصلية راجع إلى مدى نسبة إدراك المتلقي للقصد الذي قصده المتكلم أو المرسل.

4- المقبولية:

4-1- المفهوم:

ويعرف **دي بوجراند** القبول بأنه: "يتضمن مستقبل النّص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذي سبك والتحام"[2]

"والمقبولية بالمعنى الأوسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب وهذا لا لتعريف يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ورغبة المتلقي في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة"[3]

فالمقبولية تؤكد بالشيء المهم على أن تكون قدرة المتلقي كافية لفهم ما يقصد المتكلم.

1 عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب، لبيا، دط، 2004، ص 186.

2 دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 52.

3 حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، (رؤية منهجية في بناء نص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص 52.

4-2- المقبولية والمتلقي:

قد "يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من (المنتج والنّص والمتلقية)، فلاشك أن النّص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذ يفك شفرته ويستخرج ما فيه، ويتوقف ذلك على ثقافته وأفقه و معرفته بعالم النّص وسياقه، وذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النّص من أفكار ومبادئ وجماليات. كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النّص وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر من النّص."[1]

ويقول في الشيء نفسه **عبد الهادي** أن: "سلوك المرسل إليه ينعكس على المرسل في بناء خطابه إذ يراعي أحواله وظروفه، ويستحضر معرفته وقدراته. كما لا ينسى ما يحيط به من أحداث اجتماعية وأحوال نفسية"[2]

5- المقامية:

5-1- المفهوم:

"المقام من الوسائل التي تجعل النّص يبدو أكثر تماسكا. والنّص ينتج من مقام معين وله رسالة وهدف بينهما المقام الذي أنتج فيه النّص إذ لابد من رعاية الموقف الذي أنشأ فيه النّص من أجل فهمه وتفسيره تفسير إبداعي مما قصده منتج النّص"[3]

"ويرى **دي بوجراند** : أنه ينبغي للنص أن يتصل لموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البنية الشائعة تسمى سياق الموقف."[4]

المقامية أحد أهم العناصر التي تحقق التنمية فمن خلال العلاقة الوطيدة التي بين النّص والمقام قد تتوصل إلى فهم النّص وإدراك معانيه.

---

1 المرجع نفسه، ص 54.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 456.

3 محمد خطابي، مرجع سابق، ص 393.

4 دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 91.

5-2- أنواع السياق المقامي:

-**السياق المقامي العام:** "ويندرج فيه كل ما يشكل الخلفية الاجتماعية والثقافية لعملية التواصل والمشاركين فيها وأهم ما يساق في هذا النوع ثلاث مواصفات وهي الانتماء الجغرافي والانتماء الاجتماعي والمستوى التعليمي لكل من المتكلم والمخاطب"[1]

-**السياق المقامي الخاص:** "وهو يرتبط بالموقف التواصلي ويتكون من المتكلم والمستمع ومن أنساقهما المعرفية والإدارية والتقديرية ومن علاقتهما التفاعلية المختلفة"[2]

6- التناص:

6-1- المفهوم:

أ -لغة:

"التناص في اللغة من نص، ويقال نص فلانا: استقصى مسألته عن شيء حتى استخرج كل ما عنده، والنّص والنّصيص، السير الشديد والحث، ومنه نصصت الشيء: رفعته"[3]

ب - اصطلاحا:

يقول **ربورت دي بوجراند:** "أن التناص يتضمن العلاقات بين نص ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة"[4]

ويعرف التناص بأنه "مجموعة من طرائق الإنتاج الفني التي يثبت من خلالها تفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه أو هو عبارة عن علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص لاحق."[5]

---

1 حافظ اسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب ، بحوث محكمة، دط، دت، ص 605.

2 المرجع نفسه، ص 460.

3 ابن منظور، لسان العرب، مج14، ص 281.

4 رربرت دي بوجرناد، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص 28.

5 خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير، عمان، ط 1، 2007، ص 97.

نستنتج من خلال تعريف أن التناص أنه كتابة نص على نص أو جملة على أخرى فهو عبارة عن زخارف متنوعة.

6-2- أشكال التناص:

هناك العديد من الاختلافات حول استعمال هذا المصطلح كما تعددت استعمالاته، فأشكال التناص عند محمد مفتاح هي كالتالي:

-"**المعارضة:** وتحتوي نوعا خاصا يعرف بالمعارضة لساخرة أي قلب الوظيفة بحيث يصبح الخطاب الهزلي جدّيا والجدّي هزلياً.
-**السرقة:** تعني الاقتراض والنقل والمحاكاة مع إخفاء المسروق."[1]

7- الإعلامية:

7-1- المفهوم:

أ -**لغة:** "أعلم إعلامًا علم الخبر أو به.

أعلم الفري: علق عليها صوفًا ملونًا علامة لها في الحرب.

أعلم مفرد علم جمع علماء أكثر علمًا ومعرفة"[2]

ب -اصطلاحا:

"لابد أن يحمل النّص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النّص اللغوي، إذ لو جاء النّص فارغ المحتوى من الدلالات، فليس نصًا ولا علاقة لنحو له، بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام إن الإعلامية تربط بإنتاج النّص واستقباله لدى المتلقي ومدى توقعه لعناصره"[3]

"فالمعلومات التي يقدمها النّص للمتلقي فإن كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإن النّص يوصف لأنه أقل إعلامية، وهذا يعني أن المعلومة الجديدة إذ قدمت

1 محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، دت، ص 121.
2 ابن منظور، لسان العرب، مج140/12.
3 أحمد عفيفي، نحو النص، مرجع سابق، ص 86.

للمتلقي فإن النّص يكون أقل إعلامية، إما إذا تركت لحدس المتلقي فإن النّص يكون أكثر إعلامية"[1]

من خلال التعريف نرى بأن الإعلامية التي تغنى بما يتصف به النّص من عناصر متوقعة وعناصر غير متوقعة ومعلومة مقابل غير معلومة بالنسبة للمتلقين.

7-2- مراتب الإعلامية:

هناك مراتب توضح مدى إمكانية توقع وقائع النّص من عدمه.

أ -كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة:

المحتوى المحتمل في هيئة (صياغة) محتملة ويكون النّص سهل الصياغة وبالتالي يكون غير إعلامي.

ب - كفاءة إعلامية متوسطة الدرجة:

المحتوى غير محتمل في هيئة محتملة أو المحتوى المحتمل في هيئة غير محتملة ومثل هذه النّصوص تتسم بالتحدي، ولكنه غير مثير للجدل وهي غالبا النّصوص الأدبية.

ج كفاءة إعلامية مرتفعة الدرجة:

ترتفع درجات الكفاءة الإعلامي للنص كلما نقص الطابع النموذجي حيث يحدث أن النّص المستوعب في شكله أو مضمونه يقدم ما يتفاعل داخلنا مع ما نختزنه من معلومات أو معرفة ثابتة، وقد يؤثر فيها أو يتأثر بها، كون أن العنصر غير متوقع ينتج عنه مفارقة ولكنها قابلة للحل عن طريق الحوار بين معرفتي عن العالم وعالم النّص.[2]

1 صلاح الدين حسين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 217.

2 حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مرجع سابق، ص 67.

الفصل الثاني:

تجليات المباحث النصية في "سورة يوسف" عليه السلام من خلال تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور

أولا: بين يدي المدونة:

1 نبذة مختصرة عن تفسير التحرير والتنوير:

"يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم إنجازات الشيخ وأعظمها، فقد فسر فيه القرآن تفسيرا تامًا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعنونه باختصار "التحرير والتنوير" وهو مختصر من عنوان طويل وهو" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". والتفسير في حقيقته تفسير بلاغي، ذا دقائق بلاغية و حقائق علمية عقلانية، غني بشتى المعارف والعلوم.

ومما قاله **ابن عاشور** في مقدمة تفسيره: أما بعد: فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد ، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين ، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والأخذ قوس البلاغة من محل نياطها وجعلت حق علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها.

إن الشيخ **ابن عاشور** في تفسيره "التحرير والتنوير قد نهج منهج المدرسة البيانية البلاغية التي تقوم على البيان والمعاني والبديع والوقوف على النكت النحوية والصرفية. لم يكن تفسير التحرير والتنوير تفسيرا لأحكام القرآن والمسائل الفقهية، وإنما جاء فيه هذا كجزء من أجزاء العلمية القيمة.

يذهب **ابن عاشور** في تفسيره هذا إلى ذكر مقطعا من السورة ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي، ثم يتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها.

والقارئ لهذا التفسير يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته بوضوح وسهولة لأن الشيخ **ابن عاشور** فام لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن.

كما قام تفسيره على أصول ثلاثة: اللغة، المأثور، والرأي والمتتبع لهذا يجد أن اللغة هي التي نالت الحظ الأوفر ومراد هذه الخلفية اللغوية وتمكنه من علومه، بحيث يمكن اعتبار تفسيره تفسيرا لغوي يرى الشيخ **ابن عاشور** أن اللغة استحقت بجدارة أن تكون لغة

القرآن لما تتميز به عن سائر اللغات بكونها: **أوفر اللغات مادة –أقلها حروفا– أفصحها لهجة– أكثرها تصريفا في الدلالة على غرض المتكلم– أفورها ألفاظها"**[1]

2 التعريف بسورة يوسف:

سورة يوسف تأتي في المرتبة الثانية عشر حسب ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثاني عشر أيضا. وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، عدد آياتها إحدى عشر ومائة آية (111). وهي إن كانت سورة مكية إلا أنها جاءت مختلفة ومتميزة نوعا ما عن باقي السور المكية بتلك الموسيقى الداخلية التي أعجز جرسها أساطين اللغة والبلاغة من أهل مكة فأذهلتهم وحملتهم على الاستجابة لسحرها.

- **أسباب النزول:**

لقد وردت روايات مختلفة في كتب التفاسير تتحدث عن أسابا نزول سورة (يوسف) منها ما أورده (**الزمخشري**) في كشافه: "أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين: سلوا محمدًا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف

وقيل أن السورة نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتخفيفا عليه في ظرف عصيب عانى فيه الشدائد إذ توفي سنداه: زوجته (خديجة) وعمه (أبو طالب) فكان عام الحزن، وكابد في ذات الوقت تكذيب وأذى قريش له ولأصحابه، فكانت هذه السورة إيذاناً لمحمد –صلى الله عليه وسلم– بالفرج بعد الصبر على الشدة امتثالا واهتداء بدروسها وعبرها، فأكثر الناس ابتلاء هم الأنبياء والرسل (عليهم السلام) لأنهم قدوة وأسوة لأقوامهم وأممهم في الثبر على المصائب والهموم والأحزان.

وسورة يوسف أيضا تأكيد على صدق نبوءته خاصة أمام المشركين واليهود المعادين والحاسدين فالقصة كانت غيبا لا يعرفه محمد –صلى الله عليه وسلم– إلا بعد أن أوحى إليه"[2]

---

1 بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات النصية، قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة وهران، ص 141.

2 أحمد مزواغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ص 268–269.

ثانيا: المباحث النصية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

I -الاتساق في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

يعتبر الاتساق من المفاهيم الدلالية والتي تختص بالعلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص، ومن خلال ذلك فإن الأدوات التي يمتحن بها الاتساق أدوات لسانية، وإن أهم ما يحدده، إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصًا متناسقا هو الترابط النّصي في جوف هذه الجمل وفيما بينها، مما ينتج بنية النّص من خلال هذه العلاقات أو الروابط.

1 -الإحالة:

أ -الإحالة بالضمائر:

للإحالة دورا كبيرا وفعال في تحقيق الاتساق في سورة يوسف عليه السلام ومن خلا هذه القصة سوف نتطرق إلى كيفية إسهام الإحالة بالضمائر في اتساق بعض المقاطع.

قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21)وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)} (سورة يوسف/ 21-22)

من خلال هذا المقطع نرى أن عناصر الإحالية عائدة على عدة عناصر وهي:

ضمائر الغيبة والمتصلة والمضمرة - المشتري وامرأته.

ضمير الغيبة (والله غالب على أمره) وهي إحالة مقامية نصية، مقامية بإحالة الأشياء جميعها إلى الله سبحانه وتعالى ونصية لأنها إحالة مشتركة تربط الآيات السابقة باللاحقة.

وكذلك الإحالة في ضمير المستتر (نجزي) وضمير الغيبة (أتيناهُ) وقوله تعالى: { وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ

رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) } (يوسف/ 23-24-25)

نرى من خلال هذا المقطع إحالة نصيّة عائدة على عزيز مصر في (إنه – أحسن – رأى) وجود ضمائر متصلة أحالت مقاميا إلى الله عز وجل فيك (إنه – هو – نصرف) كذلك وجود ضمائر تحيل على يوسف وامرأة عزيز مصر في (واستبقا).

وفي قوله تعالى كذلك: { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)} (يوسف/ 30)

ضمير المتكلم الذي يحيل إحالة نصية على النسوة في (إنّا).

وقوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) }(يوسف/ 28)

فضمير الخطاب (**كنّ**) يحيل إلى امرأة العزيز وحاشيتها من النساء.

وتعرض **ابن عاشور** لمسالة إمكانية إحالة الضمير لأكثر من مرجع ولكن المحال إليه قد يكون سابقا للضمير كاحتمال أول وقد يكون لاحق كاحتمال ثانٍ وذلك في تفسيره لقوله تعالى :{ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ } "إذ يجوز أن يعود الضمير البارز إلى جملة قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، على تأويل ذلك القول بمعنى المقالة على نحو قوله تعالى: { إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا } بعد قوله { قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} ويكون معنى {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ } أنه تحملها ولم يظهر غضبا منها ...

ويكون قوله { قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا } كلام مستأنف حكاية لما أجاب به يوسف عليه السلام صراحة على طريقة حكاية المحاورة... ويجوز أن يكون ضمير الغيبة في "فأسرها" عائد إلى ما بعده وهو قوله:{ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا } أي قال في نفسه وهو يشبه

ضمير الشأن، والقصة لكن تأنيثه بتأويل المقولة أو الكلمة وتكون جملة "أنتم أشر مكانا" تفسير للضمير في "أسرها""[1]

نجد كذلك في تفسير **ابن عاشور** احاءات إلى اللّجوء من خطاب المذكر إلى خطاب المؤنث وكنموذج لهذا نورد تفسيره لقوله تعالى { يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ } (سورة يوسف/ 29)

"وجملة و(استغفري لذنبك) عطف على جملة (يوسف أعرض) في كلام العزيز عطف أمر على أمر والمأمور مختلف وكاف المؤنثة المخاطبة متعين أنه خطاب لامرأة العزيز، فالعزيز بعد أن خاطبها لان ما دبرته هو كيد النساء وجه الخطاب إلى يوسف عليه السلام بالنداء ثم عاد الخطاب إلى المرأة"[2]

فالإحالة هنا بضمير الخطاب انتقل بها المتكلم من مخاطب مؤنث إلى مذكر، ثم عاد لمخاطبة المؤنث لأن المخاطب الأخير خص بالفعل أو الحال التي يدور الخطاب حولها "وهذا الأسلوب من الخطاب يسمى الإقبال وقد يسمى بالالتفات بالمعنى اللغوي عند الالتفات البلاغي ...."[3]

ومن المفسرين لهذا أيضا

يقول "**أبو حيان**" في تفسيره: ".. والضمير في (على أمره) الظاهر عَوْدَهُ على (الله) قال **ابن جبير**: لا يمنع عمّا يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقتضي، أو (على يوسف) قاله **الطبري**، أي: يدبره ولا يكِله إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوه ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره"[4]

ومن الملاحظ أن الضمير يعود على لفظ الجلالة.

1 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، 13/ 35

2 المدونة 12/ 259.

3 المدونة 12/ 259.

4 الألوسي، روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه،292/2.

ب -الإحالة بأسماء الإشارة:

من خلال هذه السورة سوف نتطرق إلى كيفية إسهام الإحالة بأسماء الإشارة في اتساق بعض المقاطع.

قوله تعالى: {قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ} (سورة يوسف/ 19)

هنا اسم الإشارة –هذا– عائد في النّص على يوسف –عليه السلام– فهي إحالة نصية.

فقد تعرض **ابن عاشور** لهذا الشأن فقال:

"اسم الإشارة عائد على ذات يوسف عليه لسلام خاطب الوارد بقية السيارة ولم يكونوا يرون ذات يوسف اصعده الوارد من الجب، إذ لو كانوا يرونه لما كانت فائدة لتعريفهم بأنه غلام إذ المشاهدة كافية عن الغلام، فتعين أيضا أنهم لم يكونوا مشاهدين شبح يوسف عليه السلام حين ظهر من الجب: فالظاهر أن اسم الإشارة بالنظر إلى وضعية المتلقي لا يقصد به الدلالة على ذات معينة مرئية بل يقصد به إشعار السامع بأنه حصل على شيء فرح به غير مترقب كما يقول الصائد لرفقائه: هذا غزال ويقول الغائص: هذه صدفة أو لؤلؤة..."[1]

في مثل هذا، قول النابغة وهو يصف الصائد وكلابه وفرسه.

يقول: راكبة الجني مترفقا *** هذا لكن ولحم الشاة محجوز

نستنتج من خلال هذا العنصر أن الإحالة باسم الإشارة وسيلة مهمة من وسائل الربط التي تحكم بالنّصية لنحو النّص، فإنها تحيل غلى عنصر إشاري داخل النّص فهي مقيدة بدلالتها التي تتضمنها.

1 المدونة 12/ 242.

ج الإحالة بالموصول:

تعد الأسماء الموصولة من الأدوات الإحالية التي تساهم بشكل كبير في التماسك النّصي، وللوقوف على ذلك اخترنا مقطع من سورة يوسف عليه السلام للتوضيح قوله تعالى {وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِي بَيْتِهَا } (يوسف/ 23)

هنا اسم الموصول "التي" عائد على امرأة العزيز فالإحالة هنا هي: إحالة خارجية لأن المحال إليه موجود خارج النّص.

كما تناول **ابن عاشور** هذه المسالة وفي نفس الآية قائلا:

"والتعبير عن امرأة العزيز بطريقة الموصولية (...) لقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف عليه السلام لأن كونه في بيتها من شأنه أن يطوعه لمرادها"[1]

"فالإحالة في هذه الآية خارجية لأن المحال إليه موجود خارج النّص وهو امرأة العزيز وإن كان الغرض من الإحالة إليها بالموصول وهو تقرير أمر ما، وهو عصمة يوسف بينما يرى بعض المفسرين ان الغرض من الإحالة إليها بالموصول هو الستر "فلم يصرح باسمها ولا بامراة العزيز سترا على الحرم، والعرب تصنيف بيوت إلى النساء فتقول ربة البيت، وصاحبة البيت، قال الشاعر: ياربة البيت قومي غير صاغرة""[2]

نستنتج من هنا أن الأسماء الموصولة تعتبر أداة من أدوات الإحالة فترتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة محدثا نسقًا واحدًا للنص كلّه.

2 الحذف:

أ –حذف الاسم:

قوله تعالى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12)} (يوسف 12/)

نجد المحذوف هنا هو المفعول (مطيته) والدليل على ذلك كلمة (لحافظون) والدليل هنا هو دليل لاحق كما ساهم في تحقق الاتساق في هاته الآية.

1 المدونة 250/12.

2 أبو حيان، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، 294/5.

نجد في تفسير **ابن عاشور** لنفس الآية المذكورة إحاءات إلى حذف الاسم وكمثال لهذا نذكر:

"وجملة "وإنا له لحافظون" في موضع الحال مثل "وإنا له لناصحون".

والتأكيد فيهما للتحقيق تنزيلا لأبيهم منزلة الشاك في أنهم يحفظونه وينصحونه كما نزوله منزلة من لا يؤمنهم عليه من حيث إنه كان لا يأذن له بالخروج معهم للرعي ونحوه.

وتقديم (له) في (له لناصحون) و(له لحافظون) يجوز أن لأجل الرعاية الفاصلة والاهتمام بشان يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر ويجوز أن يكون للقصر اللادعائي، جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم بمنزلة من لا يحتفظ غيره ولا ينصح غيره"[1]

كذلك نجد في هذا الصدد:

قوله تعالى: {فصبر جميل} (يوسف/18)

المحذوف في هاته الآية هو المبتدا الذي من لفظ مذكور (فصبري صبر) فالدليل على ذلك كلمة (صبر) فهو دليل سابق تحقق من خلال الاتساق في هذه الآية.

وفسر **ابن عاشور** قائلا أن:

"تفلاع على ذلك إنشاء التصبر"فصبرا جميل" نائب مناب اصبر صبرا جميلا، عدل به عن النّصب إلى الرفع للدلالة على الثبات والدوام، (...) ويكون ذلك اعتراضا في أثناء خطاب أبنائه أو يكون تقدير: اصبر صبرا جميلا، على أنه خطاب لنفسه ويجوز أن يكون "صبر جميل" خبر مبتدأ محذوف دل عليه السياق، اي فأمري صبر، او مبتدأ خبره محذوف كذلك والمعنى على الإنشاء أوقع، وتقدم الصبر عن قوله تعالى {واستعينوا بالصبر والصلاة} في سورة البقرة"[2]

1 المدونة 229/12.

2 المدونة 12/ 239.

ب – الحذف بالفعل:

من الآيات التي حذف فيها الفعل في هذه السورة نجد:

قوله تعالى:{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9)} (يوسف/ 15)

هنا نجد كلمة اقتلوا أخذت مكان المحذوف (قالوا) والعائدة على إخوة يوسف ومن المفروض تأتي على النحو الآتي: "قالوا اقتلوا يوسف" ولي ذلك الآية التي قبلها أي الآية (08)

ففسر **ابن عاشور** في نفس الآية فقال:

"جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأن الكلام المتقدم يثير سؤالا في نفوس السامعين عن غرض القائلين مما قالوه فهذا المقصود للقائلين، وإنما جعلوا له الكلام السابق كالمقدمة لتتأثر في نفوس السامعين فإذا ألقي إليها المطلوب كانت سريعة الامتثال وهذا فن من صناعة الخطابة أن يفتتح الخطيب كلامه بتهيئة نفوس السامعين... فتأثر النفوس تغني عن الخطيب غناء جمل كثيرة من بيان العلل والفوائد"

3 العطف:

ساهمت أدوات العطف "الواو" و"الفاء" في اتساق بعض مقاطع السورة ومثال ذلك في الآيات الكريمة التالية:

أ –العطف بالواو:

قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)} (يوسف/ 15.)

هنا عبارة "**وأجمعو**" معطوفة على كلمة "ذهبوا"

اما كلمة "وأوحينا" فهي معطوفة على ما قبلها.

وفسر **ابن عاشور** لهذه الآية قائلا:

"وجملة –وأوحينا إليه– معطوفة على جملة –وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب– لأن هذا الموصى من مهّم عبر القصة"[1]

ب – العطف بالفاء:

كان للعطف بالفاء المساهمة في بعض مقاطع السورة نذكر منها:

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَاهِلِينَ}(يوسف/ 33)

نلاحظ أن هذه الآية معطوفة على قول الله تعالى في الآية التالية:

{فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن} (يوسف /34)

وأورد **ابن عاشور** في تفسيره العطف بالفاء في نفس الآية بقوله:

"وعطف جملة فاستجاب – بفاء التعقيب إشارة إلى أن الله عجّل غجابة دعائه الذي تضمنه قوله –ولا تصرف عني كيدهن– واستجاب: مبالغة في أجاب كما تقدم في قوله – فاستعصم–"[2]

نلاحظ من خلال الربط بأدوات العطف أنه جعل النّص متماسكا شكليا فتحقق الإتساق.

4 التكرار:

تتميز سورة يوسف ببعض التكرارات التي تسهم في اتساق النّص والتي نوضحها في بعض المقاطع وهي:

قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)} (يوسف/ 2)

وقوله تعالى أيضا {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (يوسف/ 03)

نلاحظ هنا ومن خلال هذان المقطعين تكرار لفظة –القرآن–

تحدث **ابن عاشور** في تفسيره عن تكرار لفظة القرآن قائلا: "فقد تكرر ذكر القرآن بالتصريح والإضمار والعلمية والإشارة والإضافة"[3]

ومن الكلمات التي تكررت عدة مرات في السورة هي لفظة –القول–

---

1 المدونة 233/12.

2 المدونة 12/ 267.

3 المدونة 204/12

وقد فسر **ابن عاشور** لقوله تعالى: {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ}(يوسف/ 77).

"وجملة قالوا جواب لنداء المنادي إياهم –إنكم لسارقون–، ففصلت الجملة لأنها في طريقة المحاورة كما تكرر غير مرة"[1]

نلاحظ من خلال دراستنا لظاهرة التكرار أنه كان له الدور الفعال والهام في تحقيق الاتساق النّصي لسورة يوسف.

1 المدونة 28/13

II - الانسجام في سورة يوسف من خلال تفسير التحرير والتنوير:

من المعلوم أن الانسجام من المظاهر التي تحقق التماسك النّصي، وهذا ليصبح النّص ذا بنية كلية مترابطة الأجزاء، قد يعتمد في ذلك وسائل دلالية ومعان محددة.

1 تحليل السياق في سورة يوسف:

ابتدأت مقدمة السورة من الآية (01) إلى الآية (03):

ومن خلال هاته السياقات الموجودة في هذه الآيات نرى أن الله عز وجل يخاطب فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وإخباره ببعض صفات القرآن الكريم ويقصص عليه أحسن القصص والقصد من هذا ما تلقاه النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– من المشركين.

فقد قال **ابن عاشور** في صدد هذه الآيات الثلاث:

"إذ كانت القصة التي تضمنتها هذه السورة مفصلة مبينة لأهم ما جرى في مدة يوسف –عليه السلام– فقصة يوسف لم تكن معروفة للعرب قبل نزول القرآن إجمالا ولا تفصيلا، بخلاف قصص الأنبياء الآخرين"[1]

"ونزولها قبل اختلاط النبي –صلى الله عليه وسل باليهود في المدينة معجزة عظيمة من أعلام الله تعالى إياه بعلوم الأولين، وبذلك ساوى الصحابة علماء بني إسرائيل في علم تاريخ الأديان والأنبياء، وذلك من أهم ما يعلمه المشرعون"[2]

ثم في المقطع التالي أي من الآية (04) إلى الآية (05):

نرى في هذا المقطع رؤية يوسف –عليه السلام– وقصها على أبيه يعقوب وتحذير يعقوب ليوسف كي لا يقصص رؤياه لإخوته جراء الغير التي كانت تنتابهم اتجاه يوسف.وتناول **ابن عاشور** في سياق هذا المقطع بقوله:

"وابتداء قصة يوسف –عليه السلام– بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوة فابتدأه بالرؤية الصادقة"[3]

1المدونة 200/12.

2 المدونة 201/12.

3 المدونة 208/12.

"وقد علم يعقوب عليه السلام أن إخوة يوسف العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلقا وخلقا...، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف –عليه السلام– على إخوته"[1]

كما نجد المقطع التالي من الآية (07) إلى الآية (18):

تناولت هذه المقاطع من الآيات تآمر إخوة يوسف عليه ومحاولة إقناع أبيهم لاصطحاب يوسف معهم للرعي لتنفيذ خطتهم في إبعاد يوسف عن أبيه يعقوب وغي هذا السياق فسر **ابن عاشور** قائلا:

"يعقوب عليه السلام كا لا يأذن ليوسف عليه السلام بالخروج مع إخوته للرعي أو للسبق خوفا عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم أو من غيرهم، ولم يكن يصرح لهم بأنه لا يأمنهم عليه ولكن حالة في منعه من الخروج كحال كم لا يأمنهم عليه فنزلوه منزلة من لا يأمنهم.. بعد أن سمع لومهم عليه سمح له بذلك"[2]

أما المقطع الموالي من السورة من الآية (19) إلى الآية (20):

تناول قصة يوسف مع السيارة الذين أرادوا شراءه. وفسر **ابن عاشور** في هذا الصدد قائلا:

"وكان هؤلاء السيارة من الإسماعليين كما في التوراة، أي أبناء إسماعيل ابن إبراهيم... وكان مجيئهم الجب للإستقاء منها... فأخبرهم يوسف بقصته فأعرضوا عن ذلك طمعا في أن يبيعوه"[3]

ثم المقطع التالي من السورة من الآية (20) إلى الآية (21):

نلاحظ هنا قصة يوسف مع عزيز مصر الذي اشتراه واتخذه كهدية لزوجته واتخاذِه كولد لهما. ففسر **ابن عاشور** قائلا:

"اجعلي إقامته عندك كريمة، أي كاملة في نوعها. أراد أن يجعل الإحسان إليه سببا في اجتلاب محبته إياهما ونصحه لهما فينفعهما، أو يتخذانه ولدا فيبر بهما وذلك أشاء تقريبا"[4]

---

1 المدونة 213/12.

2 المدونة 227/12.

3 المدونة 242/12.

4 المدونة 12/ 246.

بعده يلي المقطع الموالي من الآية (23) إلى الآية (34)

نرى في هذا المقطع محاولة امرأة العزيز مراودة يوسف عليه السلام عن نفسه فقابلها بالرفض ورمي التهم عليه بسبب الرفض ولكنه تم التحقق من براءة يوسف وبيان طهارته وعفته. ففسر **ابن عاشور** في هذا المقطع قائلا:

"والذي رأى قميصه قد من دبر قال: إنه من كيدكن، هو العزيز لا محالة وقد استبان لديه براءة يوسف–عليه السلام– من الاعتداء على المرأة فاكتفى بلوم زوجته بأن ادّعاها عليه من كيد النساء"[1]

وفي مقطع الآية (35) إلى الآية (42)

نرى هنا قصة يوسف عليه السلام في السجن وحوار يوسف مع الفتيان وقص رؤياهم عليه. وتفسير يوسف لها، فقال **ابن عاشور** في هذا الصدد

"وكان تعبير الرؤيا من فنون علمائهم فلذلك أيد الله به يوسف –عليه السلام– بينهم وهذان الفتيان توسّما من يوسف –عليه السلام– كمال العقل والفهم فظنّا أنه يحسن تعبير الرؤيا ولم يكونا علما منه ذلك من قبل، وقد صادفا الصواب، ولذلك قالا: "إنا نراك من المحسنين" أي المحسنين التعبير، أو المحسنين الفهم"[2]

أما في سياق الآية (43) إلى الآية (53)

إن هذا المقطع بتناول قصة يوسف مع ملك مصر الذي رأى رؤية وعجز علماء مصر عن تفسيرها والذي لجأ لنبي الله يوسف لتفسيرها.

ففسر **ابن عاشور** قائلا:

"عبر الرؤيا بجميع ما دلت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأن البقرة تتخذ للإثمار والسمن رمز للخصب والعجف رمز للقحط"[3]

وفي سياق الآيات التالية أي من الآية (54) إلى الآية (57):

بعد أن فسر يوسف الرؤية أراد ملك مصر أن يؤمن يوسف عليه السلام على خزائن مصر وتوليه منصب مرموق. وتعرض " **ابن عاشور**" في سياق هذه الآيات بقوله: "واقتراح يوسف عليه السلام ذلك إعداد نفسه للقيام لمصالح الأمة على سنة أهل الفضل

1المدونة 258/12.

2 المدونة 12/ 269.

3 المدونة 286/12.

والكمال وارتياح نفوسهم للعمل في المصالح، ولذلك لم يسأل مالا لنفسه ولا غرضا من متاع الدنيا. ولكنه سال أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحاتها"[1]

أما في المقطع الآية (58) إلى الآية (68)

تناول سياق هذا المقطع طلب يوسف من إخوته الذين جاءوا لمصر بأن يصطحبوا معهم أخاهم الأصغر بن يامين ليبقيه عنده. تناول **ابن عاشور** هذا قائلا:

"احتال لذلك لأن أوهمهم أنه اتهمهم أن يكونوا جواسيس للعدو وأنهم تبرؤوا من ذلك فعرفوه بمكانهم من قومهم وأبيهم وعدد عائلتهم، فما ذكروا له أظهر أنه يأخذ أحدهم رهينة عنده إلى أن يرجعوا ويأتوا لأخيهم الأصغر ليصدقوا قولهم فيما أخبروه"[2]

أما في السياق الموالي للآية (69) إلى الآية (100) نجد:

نرى تحقق رؤيا يسوف وسجود إخوته وهم احد عشر والشمس والقمر هما أبواه.

وتناول **ابن عاشور** هذا بقوله:

"« والذين خروا سجودا هم أبواه وإخوته كما يدل له قوله: هذا تأويل رؤياي وهم أحد عشر إخوته والشمس والقمر تعبيرهما أبواه يعقوب عليه السلام ورحيل » "[3]

أما في السياق الأخير من السورة وفي الآية (102) إلى الآية (111)

ففي خاتمة هذه السورة نلاحظ ان الله عز وجل خاطب النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– بأخذ العبرة والموعظة من القصص القرآنية والمقصود هو تثبيت لرسول الله محمد ففسر **ابن عاشور** في هذا الصدد قائلا:

"« فإن تلك الآيات تضمنت الحجة على صدق الرسول فيما جاءهم به وتضمنت أن الذين أشركوا غير مصدقيه عنادا وإعراضا عن آيات الصدق. فالمعنى أن إرسال الرسل –عليهم السلام– سنة إلهية قديمة فلماذا يجعل المشركون نبوءتك أمر مستحيلا فلا يصدقون بها » "[4]

1 المدونة 13/ 08.

2 المدونة 13/13.

3المدونة 13/ 56.

4 المدونة 13/67.

نستخلص من خلال السياقات المتنوعة لهذه السورة أن تنامي أحداث هذه السورة وصولا إلى المضمون ساهمت بشكل كبير في توضيح معاني جزئيات السورة وانسجام مقاطعها وتماسكها.

2 البنية الخطابية:

البنية الأولى: قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} فهو المقطع الأساسي للسورة وبداية القصة.

البنية الثانية: قال الله تعالى:{ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} يقول **ابن عاشور** في تفسيره: "وعندما أخبر يوسف – عليه السلام– أباه بهاته الرؤيا لأنه علم بإلهام أو بتعليم سابق من أبيه أن للرؤيا تعبيرا، وعلم أن الكواكب والشمس والقمر كناية عن موجودات شريفة" [1] فالمعلومة الأساسية في هذا المقطع هي بداية قصة سيدنا يوسف وقص رؤياه على أبيه.

البنية الثالثة: قوله تعالى: { إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا .... إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ } فيفسر **ابن عاشور** بقوله: "إلقاء يوسف عليه السلام في غيابت الجب هو امثل مما أشار به الآخرون من قتله لأنه يحصل به إبعاد يوسف عليه السلام ابعادا لا يرجى بعد تلاقيهما" [2] فالمقصود منه هو ابعاد يوسف عليه السلام عن أبيه دون إلحاق الضرر به.

البنية الرابعة: قوله تعالى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

في هذا المقطع بيان إنقاذ يوسف من تلك البئر وذهابه مع القافلة ليرى مصير حياته.

البنية الخامسة: قوله تعالى:{ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا } في هذا المقطع نرى أن يوسف أصبح بين أيدي عزيز مصر وزوجته.

البنية السادسة: قوله تعالى:{ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } وفسرها **ابن عاشور** بقوله "التعبير عن امرأة العزيز التي هو في بيتها لقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف عليه

---

1 المدونة 12/ 208.

2 المدونة 12/209.

السلام ل أن كونه في بيتها من شانه أن يطوعه لمرادها" [1] المقصود هنا هي الظروف التي يمر بها يسوف مع امرأة عزيز مصر.

البنية السابعة: قوله تعالى { إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... لاَ يَشْكُرُونَ} **ففسر ابن عاشور** قائلا: " « فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأنه يعبر لهما رؤياهما غير بعيد » "[2] في هذا المقطع تعبير عن دخول يوسف السجن الذي يكشف عن المستقبل المغيب من خلال ما وهبه الله من نعمة وهي تأويل الرؤية.

البنية الثامنة: قوله تعالى:{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ... وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} وفسره **ابن عاشور** قائلا: " « سأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها » "[3] في هذا المقطع يتبين خروج يوسف من السجن وأصبحت له مكانة مرموقة في مصر.

البنية التاسعة: قوله تعالى: { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}فسره **ابن عاشور** قائلا: "إشارة إلى سجود أبويه وإخوته له هو مصداق رؤياه"[4] تناول هذا المقطع العديد من الأحداث فيه التقاء يوسف بأخوته ومجيء أبيه وعشيرته كاملة وتحقيق رؤياه.

البينة العاشرة: قوله تعالى:{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ... لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ففسر **ابن عاشور** قائلا: "العبر الباعثة على الإيمان والتقوى...، على أن التقوى هي أساس الخير في الدنيا والآخرة وكذلك الرحمة فإن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم."[5] في هذا المقطع وقفنا على الحكمة والموعظة من هذه السورة.

---

1 المدونة 250/12.

2 المدونة 255/12.

3 المدونة 13/ 10.

4 المدونة 69/13.

5 المدونة 72/13.

3 التغريض:

التغريض عبارة عن مبدأ يقوم عليه التماسك النّصي، فهو يربط العنوان بالمحتوى الخطاب فيجعل العنوان هو الأداة الأولى في إيصال الخطاب.

3-1- العلاقة بين اسم السورة وفحواها:

لابد أنه يوجد مكانة عالية للعنوان الذي بدوره يساهم في إبراز التماسك النّصي لأن أول ما يجذب المتلقي هو العنوان لذلك يجب أن نعي أهمية اسم هذه السورة فمن خلال اسما لسورة يمكن للمتلقي معرفة أنه سوف يخوض غمار قصة يوسف. فيذهب **ابن عاشور** إلى تسمية السورة بأنه: " « وجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها » "[1]

"وأن الإسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف"[2]

أما "**الزركشي**" فذهب إلى تسمية السورة على أنها:

"ليس إلا تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب"[3]

فليس العنوان فقط يعرفنا عن التغريض في السورة بل توجد وسائل أخرى منها التكرار: أي تكرار اسم الشخص مثلا هنا في السورة نجد اسم يوسف تكرر العديد من المرات مع وجود ضمائر تحيل إليه فهمي ساهمت وبشكل كبير في توظيف مكانة يوف في هاته القصة.

نلاحظ من خلال هذا العنصر ألا وهو التغريض أنه يساعد المتلقي من خلال عنوان القصة وإيحاءات أخرى مثل التكرار في حسن سير الخطاب فذلك يتحقق التماسك النّصي.

1 المدونة 197/12.

2 المدونة 197/12.

3 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، دت46/1.

III - القصدية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

القصدية هي موقف منشئ من كون صورة ما، من صورة اللغة قصد بها المتكلم نصا يحمل معنى بعينه، وهذا النّص وسيلة للوصول إلى غاية ما، ويشترط فيه تحقق الاتساق والانسجام لتحقق القصدية وبذلك يكون منتج النّص قد اتجه إلى تأليف مجموعة الوقائع اللغوية، ليكون بذبك نصا متضامنا متقاربا ذا نفع علمي في تحقيق المقصد وبلوغ الغاية وإصابة المعنى.

وفي هذه السورة القرآنية ندرس مدى قصدية ومن بين هذه السورة سورة يوسف عليه السلام التي فيها العديد من الآيات التي تدل على القصدية يعني هذا أنه الله عز وجل أنزل هذه الآيات وجعل منها العديد من المقاصد الشرعية التي تؤثر في نفس المتلقي ومن بين هذه الآيات نذكر ما يلي:

قال الله تعالى: { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف/ 02.] وفي هذه الآية الكريمة العديد من المقاصد التي أشار إليها الله عز وجل ألا وهي أنه أنزل القرآن باللغة العربية قصد مخاطبة العرب حتى يفهمونا ما جاء فيه من ألفاظ ومعاني لأنه للتفهم ومن المستحيل عدم فهم ما القصد من ما جاء في هذا الكلام والدليل على ذلك قوله تعالى { لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف /02.]

ومن المفسرين لهذا **ابن عاشور**: حيث تناول في تفسيره ما يلي: " « وقد أفصح عن التعليل المقصود جملة "لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" أي رجاء حصول العلم لكم من لفظه ومعناه، لأنكم عرب فنزوله بلغتكم مشتملا على ما فيه.... وهو سبب لعقلكم ما يحتوي عليه، وعبر عن العلم بالعقل للإشارة إلى أن دلالة القرآن على هذا العلم قد بلغت في الوضوح حدّ أن ينزل من لم يحصل له العلم منها منزلة من لا عقل له، وأنهم ما دموا معرضين عنه فهم في عداد غير العقلاء » "[1]

ومن المفسرين أيضا نجد " **ابن كثير**" قد أشار إلى العديد من الآيات التي تدل على القصدية تعرض لها من خلال الآية التالية: { فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}(يوسف / 15.)

1 المدونة 12/ص201.

يقول في تفسيره: "[وذكر **السدي** وغيره]: أنه لم يكن بين إكراهه م له، وبين إظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثم شرعوا يؤذونه بالقول من شتم ونحوه، والفعل من ضرب نحوه، ثم جاءوا به إلى ذلك الجب الذي اتفقوا على رميه فيه، فربطوه بحبل ودلوه فيه"[1]

وفي آية أخرى نجد قال الله تعالى:{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }(يوسف /03)

في هذه الآية مقصد واضح يؤكد فيه الله عز وجل على الذين كانوا غافلين على الإيمان ويشير أنه أنزل هذه السورة حتى يزيل الغشاوة من على أعينهم وينتبهوا من غفلتهم التي تؤدي بهم إلى طريق مسدود.

ومن المفسرين لهذا **ابن عاشور**/ تناول في هذا الصدد قال: " « والغفلة: انتفاء العلم لعدم توجه الذهن إلى المعلوم، والمعنى المقصود عن الغفلة ظاهر. ونكتة جمله من الغافلين دون أن يوصف وحده بالغفلة للإشارة إلى تفضيله بالقرآن على كل من لم ينتفع بالقرآن، فدخل هذا الفضل أصحابه والمسلمون على تفاوت مراتبهم في العلم ومفهوم(من قبله) مقصود منه التعريض المشركين المعرضين عن هدي القرآن. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قلبت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير...ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) أي المشركين الذين مثلهم من لا يرفع رأسه لينظر » "[2]

ومن المفسرين نجد "**الطبري**" يشرح في آية أخرى ذات دلالة قصدية أو لها جانب مقصود مخفي نذكرها في ما يلي:

قال الله تعالى:{قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا }(يوسف/ 05).

ونجد "**الطبري**" في هذا الصدد يقول: "« وقال بعضهم: أدخلت (اللام) في ذلك، كما تدخل في قولهم: حمدت لك، وحمدتك وشكرت لك، وشكرتك. وقال: هذه (لام) جلبها

1 ابن كثير: تفسير القرآن الكريم العظيم ، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ، سنة 2000، 8/ 19.

2 المدونة 12/ 204.

الفعل، فكذلك قوله: {بيكيدوا لك كيدا} تقول: فيكيدوك، ويكيدوا لك، فيقصدوك ويقصدوا لك، وقال: وكيدا توكيد » "[1]

وفي آية أخرى قال الله تعالى: { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}(يوسف/ 42.)

ومن خلال هذه الآية نفهم أن القصد من نسيان الساقي قضية يوسف عليه لسلام وهو... من عند الله عز وجل قصد إعطاء الفرصة إلى يوسف حتى يدرك خطأه أي التوبة إلى الله لأنه استعان بعبد لا يملك القدرة على شيء بدل من التضرع والطلب من الله عز وجل من أجل النجاة وربما يكون القصد منحه أنه لم يؤذن بموعد خروج يوسف من السجن لذا جعل الله الساقي ينسى أمره وتأجيلها إلى وقت آخر.

ومن المفسرين لهذا: **ابن عاشور** حيث قال: " « وضميرا "فأنساه" .... يحتملان العودة إلى أنسى الشيطان الذي نجاه أن يذكره لربه، فالذكر الثاني هو الذكر الأولى، ويحتمل أن يعود الضمير أن غلى ما عاد إليه ضمير (وقال) أي يوسف عليه السلام أن الشيطان ذكر الله – فالذكر الثاني غير الذكر الأول » "[2]

"ولعل كلا الاحتمالين مراد، وهو من بديع الإيجاز وذلك أن نسيان عليه السلام أن يسأل الله إلهام الملك تذكر شأنه"[3]

من خلال جملة "ولعل كلا الاحتمالين مراد، وهو من بديع الإيجاز نقول أنها هذه صفة قصدية والمقصود منها أنه هناك احتمالين مقصودين من نسيان الساقي سيدنا يوسف عليه السلام وهذا زاد من رونق وبهاء المعنى وساهم في تدخلها في ذهن السامع.

وفي آية أخرى:{ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }(يوسف/ 05)

لهذه الآية مقصد شرعي واضح إلا هو تحذير يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عليه السلام من كيد إخوته الذين اشتعلت نار الغيرة والحقد في قلبهم عليه، وبهذا يكون قد نجى

1 أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط1، 2001، 15/13.

2 المدونة 12/ 278

3 المدونة 278/12

ابنه من الشر الذي قد يصيبه وهذا هو القصد من طلب يعقوب عليه السلام من يوسف أن يحفظ سر هذه الرؤيا إلى حين تحقيقها وليس له قصد أو غاية أخرى.

ومن المفسرين لهذا: **ابن عاشور**.

تناول **ابن عاشور** في هذا الصدد قال: " « وقصد يعقوب –عليه السلام– من ذلك نجاة ابنه من أضرار تلحقه وليس قصده إيصال ما دلت عليه الرؤيا فإنه يقع بعد أضرار ومشاق، وكان يعلم أن بنيه لم يبلغوا في العلم مبلغ خوض النظر المفضي إلى أن الرؤيا إن كانت دالة على خير عظيم يناله فهي خير إلهي » .[1]

ومن خلال الآيات السابقة وشرح **ابن عاشور** إن معيار القصدية هو معيار منتج للنص حيث يساهم بدور كبير في انساق وانسجام الأفكار فاستعماله يعتبر طريقة للوصول إلى أهداف علمية.

القصدية تساهم في إصابة المعنى والتأثير في نفس المتلقي لأنها تخاطب عقله بطريقة غير مباشرة تجعله يسعى إلى اكتساب المعنى.

1 المدونة 12/213–214.

IV المقبولية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

هي المعيار السادس من المعايير النّصية التي تتعلق بموقف متلقي النّص عند سماعه أو قراءته له، ويرتبط هذا المعيار ارتباطا وثيقا بالمعايير الأخرى، وخاصة السبك والحبك وكانت المقبولية عند العرب قبل نزول القران الكريم، تعرف من خلال مراعاة الكلام المقتضي الحال.

المقبولية هي قبول الشيء قبولا وقبولا. والتقبل: القبول، يقال: تقبل الله منك عملك والقبل: من إقبالك على الشيء تقول: قد أقبلت قبلك، كأنك لا ترد غيره.

وفي هذه السورة القرآنية ندرس مدى استحسان المتلقي وقبوله بهذا النّص الشريف شكلا ومضمونا.

قال الله تعالى:{ وَتَوَلَّىٰ عَنهُم وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ (84) قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (86) يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ (87)}(يوسف/ 84،85،86،87).

إن لهذه الآية تأثير قوي في نفس القارئ عندما يسمع ما الذي حدث إلى سيدنا يعقوب عليه السلام وكيف أبيضت عيناه من شدة الحزن على فراق ابنه وحبيبه يوسف عليه السلام.

وبالتالي هذا التأثير يؤدي إلى التعجب والتعجب يؤدي إلى القبول وقبول الشيء يؤدي إلى الإيمان به وتصديقه.

ومن المفسرين لهذا **ابن عاشور:**

تناول **ابن عاشور** في هذا الصدد حيث قال: "« والتاء حرف قسم، وهي عوض عن واو القسم، قال في الكشاف في سورة الأنبياء "التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب" ويلمه في معنى اللبيب وفسره الطيبي بأن المقسم عليه بالتاء يكون نادر الوقوع لأن الشيء المتعجب منه لا يكثر وقوعه ومن ثم قل استعمال التاء إلا مع اسم الجلالة لأن القسم باسم الجلالة أقوى قسم. »[1]

1 المدونة 13/ 43-44.

وفي آية أخرى: قال الله تعالى{ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}(يوسف/ 8)

هنا في الآية يتعب المتلقي من البشر الذي يستطيع أن يؤدي بحياة أقرب الناس إليه التهلكة بسبب الغيرة والحقد كما أن يتعجب السامع أو المتلقي من جراءة وشجاعة أخوة يوسف على لوم أبيه على حبه الشديد إلى سيدنا يوسف عليه السلام.

وقد تعرض **ابن عاشور** في هذا الصدد إلى ما يلي: "وجملة 'نحن عصبة" في موضع الحال من (أحب): أي نحن أكثر عددا والمقصود من الحال التعجب من تفضيلهما في الحب في حال أن رجاء الشفاعة.[1]

تكون جملة "إن أبانا لفي ضلال مبين" تعليلا للتعجب وتفريعا عليه، وضمير "ونحن عصبة" لجميع الإخوة عدا يوسف عليه السلام وأخاه ويجوز أن تكون أن تكون جملة "ونحن عصبة" عطفا على جملة "ليوسف وأخوة أحب إلى أبينا".[2]

ومن المفسرين أيضا نجد ابن كثير قد تحدث في هذا الصدد مفسر الآية الآتية:{ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)}(يوسف/92،91،90،89)

قال "**ابن كثير**": "« وقرأ **أبي بن كعب** :" وأنت يوسف" وقرأ ابن محيض: "إنك [لأنت] يوسف" والقراءة المشهورة هي الأولى: لأن الاستفهام بدل الاستعظام، أي أنهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنتين وأكثر وهم لا يعارفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه، فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام »[3]

وفي آية أخرى: قال الله تعالى{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(يوسف/ 111)

1 المدونة 221/12

2 المدونة 221/12

3 ابن كثير، مصدر سابق، 38/8

عند سامع القارئ هذه الآية ويفهم معانيها ويعرف أنها القرآن والقصص الموجودة فيه هي وحي من الله ودليل على وحدانيته فيعجب بها ويتأثر بها يؤدي ذلك إلى قبوله و إيمانه.

وفي هذا الصدد فسر **ابن عاشور** ذلك قائل:

"هذا من رد العجز على الصدر فهي مرتبطة بجملة" ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وهي تتنزل منها منزلة البيان لما تضمنه معنى الإشارة في قوله "ذلك من أنباء الغيب" من التعجيب، وما تضمنه معنى "وما كنت لديهم" من الاستدلال على أنه وحي من الله مع دلالة الأمية".[1]

وفي آية أخرى: قال تعالى{ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ }(يوسف/37،38)

في هذه الآية أراد سيدنا يوسف عليه السلام أن يبين القدرة التي أعطاه الله إياه ألا هي القدرة على عالم الغيب كي يستطيع التأثير في نفوس المسجين وبهذا استطاع إثارة الإعجاب والاندهاش في نفوسهم وهذا يؤدي لإلى قبولهم وتصديقهم وهذا كان الطريق أو التمهيد إلى تفسير رؤيا الفتيان.

وتناول ابن عاشور في هذا الصدد ما يلي: « وجملة "ذلكما مما علمني ربي" استئناف بياني، لأن وعده بتأويل الرؤيا في وقت قريب يثير عجب السائلين عن قوة علمه وعن الطريقة التي حصل بها هذا العلم، فيجيب بان ذلك مما علمه الله تخلصا إلى دعوتها للإيمان بإله واحد، وكان القبط مشركين يدينون بتعدد الآلهة. »[2]

وفي الأخير نقول أن المقبولية هي معيار من المعايير النّصية التي تزيد المعاني النّصية رونق وجمالا حيث منها نفهم أن المتلقى قد وصل إلى مرحلة الإعجاب أو الاندهاش أو الانفعال وهذا يؤدي به إلى قبول الشيء والاقتناع به والإيمان به.

1 المدونة 71/13

2 المدونة 271/12

V - الموقفية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

الموقفية أو المقامية تتعلق بمناسبة النّص للموقف، ويعد هذا المعيار: الرابع من المعايير الجوهرية لتحقيق نصية نص ما، إذ إن معنى النّص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري فضلا عن المحيط اللغوي للعلامات المحددة بالسياق وثمة علاقات خارجية تتمحور في البيئة المحيطية بالنّص ومن شأن هذين النوعين أن يحقق التماسك النّصي بوصفه أهم المعايير قاطبة، فالنّص واقع بين التأثر والتأثير من البيئة المحيطة.

وفي هذه السورة ندرس موقف التلقي في ما جاء في محتوى النّص الشريف.قال الله تعالى{ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} (يوسف/ 51)

تبين هذه الآية موقف المتلقي منها أي تثير في نفسه العديد من التساؤلات عن سبب اعتراف النسوة وبراءة سيدنا يوسف عليه السلام من التهمة التي كانت قد وجهت إليه في زمن قد فات.

ومن المفسرين لهذا نجد **ابن عاشور** قد تناول في هذا الصدد جملة " « قال ما خطبكن مستأنفة استئنافا بيانيا لأن الجمل التي سبقتها تثير سؤالا في نفس السامع عما حصل من الملك كما أبلغ إليه اقتراح يوسف عليه السلام مع شدة تشوقه إلى حضوره بين يديه أي قال الملك للنسوة. »"[1]

من المفسرين أيضا نجد **الطبري** قد تحدث في هذا الصدد مفسر الآية التالية:
قال الله تعالى{قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ}.(سورة يوسف 33)

"وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد كانت عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه، فاختار السجن عن ما دعته

1المدونة 289،290/12

إليه من ذلك، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك، وكان محالا أن يقول:{ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } وهو لا يدعي إلى شيء ولا يخوف بحبس"[1]

وفي آية أخرى: قال تعالى: { وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ }(يوسف/ 65)

عندما يتلى هذا القول الشريف على مسامع الجمهور يكون موقفهم التعجب من هذا التصرف الذي طرأ من سيدنا يوسف عليه السلام.

وهذا التعجب يؤدي به إلى الفضل حول معرفة الغاية منه وانتظار ما سيحدث بعده.

ومن المفسرين لهذا نجد **ابن عاشور** قد تناول في هذا الصدد ما يلي:

"« وجملة قالوا (يا أبانا) مستأنفة استئنافا بيانيا لترقب السامع أن يعلم ماذا صدر منهم حين فجأهم وجدان بضاعتهم في ضمن متاعهم لأنها مفاجأة غريبة، ولهذه النكتة لم يعطف بالفاء » "[2]

وفي آية أخرى:

قال الله تعالى: {قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}(يوسف/ 77)

قد يكون موقف السامع أو المتلقي من هذه الآية طرح العديد من التساؤلات حول سبب وضع هذه الخطة وكذلك بعض الاندهاش من دقة تخطيط سيدنا يوسف الذي يدل على كثرة ذكاءه وفطنته وكذلك يتأثر السامع كما يتأثر سيدنا يوسف من كلام إخوته ويكون موقف السامع كموقف سيدنا يوسف.

وقد فسر **ابن عاشور** تناول ما يلي:

"لما بهتوا بوجود الصواع في رحل أخيهم اعتراهم ما يعتري المبهوت فاعتذروا عن دعواهم تنزههم عن السرقة إذا قالوا (وما كنا سارقين) عذرا بأن أخاه الذي أشيع فقده كان سرق من قبل وقد علم فتيان يوسف عليه السلام أن المتهم أخ من أم أخرى، فهذا

1 الطبري: مصدر سابق،112/13.

2 المدونة 13/ 17.

اعتذار بتعريض بجانب أم أخويهم وزوجة أبيهم وهي (راحيل) ابنة (لابان) خال يعقوب عليه السلام"[1]

وفي الأخير نقول أن الموقفية في رعاية الموقف يعني هذا الحالة النفسية للسامع عند تلقيه هذا الإعجاز الإلهي.

فموقفية تساهم بشكل كبير بخلق التأثير والتأثر بين النّص والمتلقي ومنه نفهم أن المقامية تتعلق بمناسبة النّص للموقف كما لها دور كبير في التماسك النّصي لأنها تساعد على الربط بين الأفكار وتسلسل الأحداث وتناميها.

1 المدونة 233/12

VI التناص في سورة يوسف –عليه السلام– من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

التناص القرآني: وهو عبارة عن إعادة قراءة النّصوص المقتبسة في ضوء النّص الجديد الراهن، وإعادة صياغتها وقراءتها في إطار جديد ونص جديد، فالنّص الأدبي متعدد الدلالة والأصوات فيه صوت الشاعر الرامي ربما إلى التعبير عن أديولوجيا، وموقف من الواقع والواقع والأحداث وتعليقه عليهما من خلال اختبار نصوص محددة.

وفي هذه السورة القرآنية تدرس مدى مساهمة التناص في صياغة النّصوص

قال الله تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26)وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ (27)فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ(29)}

هذه الآية تعتبر مزيج بين قصتين حيث تم صياغتها وهذا ما زاد من معنى الآية بها، وسهل الفهم على المتلقي وهذا نفهم من خلال أن هذا التناص حين يوجد العطف قصة على قصة ومن المفسرين لهذا نجد **ابن عاشور**، تناول **ابن عاشور** في هذا الصدد قال: "عطف قصة على قصة، فلا يلزم أن تكون هذه القصة حاصلة في الوجود بعد التي قبلها، وقد كان هذا الحادث قبل إيتائه النبوءة لأن ايتاء النبوءة غلب ان يكون في سن الأربعين، والأظهر أنه أوتي النبوءة والرسالة بعد دخوله أهليه إلى مصر وبعد وفاة أبيه، وقد تعرضت الآيات لتقرير ثبات يوسف عليه السلام على العفاف والوفاء وكرم الخلق"[1]

وفي آية أخرى

قال الله تعالى {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

1 المدونة 249/12.

هذه الآية تعتبر عطف على الآية السابقة وجاء أباهم عشاء يبكون حيث تعتبر مكملة إلى ما جاء قبلها ال'ن العطف يساهم ويساعد على تسلسل الأفكار وبالتالي يؤدي إلى إكتمال القصة حيث أنه بدون تسلسل الأفكار يصعب علينا فهم القصة، نقول أنه هذا التناص ساهم في صياغة نص الآية.

ومن المفسرين لهذا نجد **ابن عاشور**

بتناول في هذا الصدد ما يلي: " « عطف على (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) عطف قصة على قصة، وهذا رجوع إلى ما جرى في شأن يوسف عليه السلام والمعنى وجاءت الجب و(السيارة) تقدم آنفا » "[1]

قال تعالى: {وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ (16)قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ(18)} (يوسف/ 16-17-18)

تعتبر هذه الآية نموذج من التناص الذي يساهم في بناء البنية النّصية التي تساعد على تسلسل الأفكار وتناميها وعير جزء من القصة التي تأتي بعدها (وجاءت سيارة فارسلوا...)

وفي هذا الصدد نجد **ابن عاشور** قد تعرض إلى ما يلي:

"« عطف على جملة (فلما ذهبوا به) عطف جزء القصة » "[2]

وفي آية أخرى: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}(يوسف/15)

تعتبر هذه الآية جزء من الحكاية التي هي قبلها التي فيها يحاول أبناء يعقوب إقناعه بذهاب يوسف معهم إلى الصحراء.

تعتبر جزاءا لا يتجزأ منها فمن دون بعضهما لا يتم المعنى. ومنه نقول أن صياغة معاني القصتين معا أدى إلى الحصول على قصة جديد ذات دلالة ومعاني نصية.

ومن هذا تناول **ابن عاشور** في هذا الصدد ما يلي:

---

1 المدونة 241/12.

2 المدونة 235/12.

"« تفريع حكاية الذهاب به والعزم على إلقائه في الجب على حكاية المحاورة بين يعقوب عليه لسلام وبنيه في محاولة الخروج بيوسف عليه السلام إلى البادية يؤذن بجمل محذوفة فيها ذكر أنهم عليه السلام بالخروج معهم وهو إيجاز » "[1]

ومن خلال الآيات السابقة والشرح **ابن عاشور** نقول أن التناص هو صياغة بين نص قديم ونص جديد للحصول على إتمام المعاني.

التناص هو البنية الأساسية في اندماج البنية النّصية حيث يلعب دور في الحفاظ على تنامي الأحداث.

1 المدونة 12/ 233.

VII -الإعلامية في سورة يوسف من خلال تفسير التحرير والتنوير:

تستخدم الإعلامية لتبيان مدى صحة المعلومات ومدى توقعها لدى المتلقي، فكلما زادت الإعلامية في النّص كان اهتمام المتلقي كبير، وكلما كانت المعلومة غير متوقعة زادت إعلامية النّص.

فقد تجلت مظاهر الإعلامية في هذه السورة الكريمة، وسنرى ذلك من خلال دراسة بعض المقاطع.

قال تعالى:{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (يوسف/03)

هذه الآية قد تترك أثر في نفس السامعين أو المتلقيين واحتمالية مرتفعة للتشويق فيما جاء بعددها، فجاءت الآية بصيغة الإخبار.

ففسر لها **ابن عاشور** قائلا:

"وافتتاح الجملة بضمير العظمة للتنويه للخبر" [1] فدرجة الإعلامية في هذا المقطع من السورة متوسطة.

أما في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}(يوسف/04)

فهذه الآية ضمن عنايتها إلى وقعائها اللغوية تكون ذات كفاءة إعلامية مرتفعة لأنها تحمل عناصر احتمالية مرتفعة.

ففسر لها **ابن عاشور** بقوله:

"« وجملة (رأيت أحد عشر كوكبا) جيء بها على الاستعمال في حكاية المرائي الحلمية أن يعاد فعل الرؤية تأكيدا لفظيا أو استئنافا بيانيا، كأن السامع للرؤية يستزيد الرائي إخبارا عمّا رأى » "[2]

وفي قوله تعالى:{ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}(يوسف/09)

1 المدونة 12/ 202.

2 المدونة 12/207.

نلاحظ من خلال هذا المقطع من السورة أنه قد يستزيد المتلقي برغبته في التعرف على ما سيحدث بعد هذا المقطع أي أن هذا المقطع احتوى على درجة إعلامية مرتفعة الذي جعل من المتلقي والسامع في تشوق لإكمال المقاطع.

وتعرض **ابن عاشور** قائلا في تفسيره لهذا:

"« وجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأن الكلام المتقدم يثير سؤلا في نفوس السامعين عن غرض القائلين مما قالوه فهذا المقصود للقائلين، وإنما جعلوا له، الكلام السابق كالمقدمة لتتأثر نفوس السامعين فإذا ألقى إليها المطلوب كانت سريعة الامتثال إليه »"[1]

وفي قوله عز وجل: {.. إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ}(يوسف/32)

نلاحظ من خلا هذا المقطع أن السياق الآية مفهوم لحدّ ما دون تعقيد أو تشويق يزيد في المتلقي أو السامع فهنا درجة الإعلامية منخفضة.

وفي الأخير نستنتج أن تجليات الإعلامية في هذه السورة كانت واضحة وساهمت في فهم هذا النّص القرآني وإنتاجه من خلال الإخبار الذي يتسم بالاحتمالية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة.

1 المدونة 12/ 222.

الخاتمة

الخاتمة:

أثرنا في خاتمة البحث أن نتقدم بأهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال ما درسناه من خلال الفصلين النظري والتطبيقي ونوجزها في ما يلي:

-النص يشكل حدثنا اتصاليا تحققه نصيته وتجعله قابل للتحليل.

-منا لضروري التعرف على النص وارتباط ه بمعاييره ومعرفة مدى توافقهم مع بعض.

-من خلال تفسير ابن عاشور لسورة يوسف تبين أن المعايير النصية تحقق انسجاما في السورة.

-التماسك والانسجام هما الرابط القوي الذي جعل سورة يوسف عليه السلام أكثر تأثيرا في نفس المتلقي.

-اتضح أن القصدية تهدف إلى إيصال المعلومات التي أراد الله عز وجل أن يوصلها إلى عباده من خلال سورة يوسف عليه السلام.

-التناص جعل الأحداث في سورة يوسف تتقاطع وتتسلسل في سلاسل متماسكة، يعني أن للتناص دور بارز في إثبات دور النصية في هذه السورة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: الكتب باللغة العربية:

1 أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

2 الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز العربي، بيروت، ط1، 1993م.

3 أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الأداب، القاهرة، دط، 2008.

4 الألوسي، روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه،292/2.

5 – تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

6 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط1، 2001.

7 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مجمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة،، بيروت، لبنان، دط، دت.

8 حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب ، بحوث محكمة، دط، دت.

9 حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، (رؤية منهجية في بناء نص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007.

10 –حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007.

11 –أبو حيان، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

12 –خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، ط1، 2007.

13 –الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.

14 –سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

15 –صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة على السور المكية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، 1421–2000م.

16 –صلاح الدين حسين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.

17 –طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي، بيروت، ط2، 2000.

18 –عزة شبل، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.

19 –الفيروز أبادي مد الدين محمد، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية،ج 2، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

20 –عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعني، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2005.

21 –ابن كثير، تفسير القرآن الكريم العظيم ، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ، سنة 2000.

22 –ليندة قياس، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني أنموذجا . دط، دت.

23 –محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984.

24 –محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، 1993.

25 –محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1991.

26 –محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت،مج 14، 2001.

27 –محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، دت.

28 –مصطفى غلاييني، جامع مع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1414ه–1993م، ج144/3.

29 –ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، مج 07، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

30 –عبد الهادي بن ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب، لبيا، دط، 2004، ص 186.

الكتب المترجمة:

31 – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، الناشر ، القاهرة، ط1، 1418ه 1998م.

32 – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: سعيد بختري، مؤسسة المختاري، القاهرة، ط1، 1425–2005.

الرسائل الجامعية:

33 – أحمد مزواغي، أساليب الإقناع في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران.

34 – بن الدين بخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات النصية، قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة وهران.

35 – جميلة زكراوي، الاتساق والانسجام في سورة "يس"، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر، لسانيات عامة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.

المجلات:

36 – بشرى حمدي ووسن عبد الغني، في مفهوم ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، المجلد 11، العدد 1، 2011، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الموصل.

37 – سليمان بوراس، الاتساق والانسجام وأشكالهما، مجلة دراسات أدبية، العدد الرابع، الجزائر.

38 – محمد الوالي، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة، مجلة الإحياء، 1428–2007.

فهرس المحتويات

	العنوان	الصفحة
	الإهداء	-
	شكر وعرفان	-
	مقدمة	أ-ج
	الفصل الأول:لسانيات النص بين المفهوم والتشكل	
	تمهيد	01
	أولا: لسانيات النّص	01
	2 - لسانيات النّص	01
	5 1 -المفهوم	01
	5 2 -وظائف لسانيات النّص	02
	6 - مفهوم النّص	03
	7 - دراسة النّص بديل عن دراسة الجملة	05
	8 - تحقق النّصوصية	07
	9 - الدرس النّصي في التراث العربي	08
	ثانيا: المعايير النّصية وأدوات الربط	12
	2 - الاتساق	12
	1-1- مفهوم الاتساق	12
	1-2- أدوات الاتساق	12
	2- الانسجام	16
	2-1- المفهوم	16
	2-2- آليات الانسجام	16
	3- القصدية	17
	3-1- المفهوم	17
	3-2- مهام القصدية	18

	4- المقبولية	18
	4-1- المفهوم	18
	4-2- المقبولية والمتلقي	19
	5- المقامية	19
	5-1- المفهوم	19
	5-2- أنواع السياق المقامي	20
	6- التناص	20
	6-1- المفهوم	20
	6-2- أشكال التناص	21
	7- الإعلامية	21
	7-1- المفهوم	21
	7-2- مراتب الإعلامية	22
الفصل الثاني: تجليات المباحث النصية في "سورة يوسف" عليه من خلال تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور		
	أولا: بين يدي المدونة	24
	3 - نبذة مختصرة عن تفسير التحرير والتنوير	24
	4 - التعريف بسورة يوسف	25
	ثانيا: المباحث النصية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	26
	VIII -الاتساق في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	26
	5 - الإحالة	26
	6 - الحذف	30
	7 - العطف	32
	8 - التكرار	33
	IX - الانسجام في سورة يوسف من خلال تفسير التحرير والتنوير	35

	4 – تحليل السياق في سورة يوسف	35
	5 – البنية الخطابية	39
	6 – التغريض	41
	X - القصدية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	42
	XI - المقبولية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	46
	XII - الموقفية في سورة يوسف عليه السلام من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	49
	XIII - التناص في سورة يوسف –عليه السلام– من خلال تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	52
	XIV -الإعلامية في سورة يوسف –عليه سلام– من خلال تفسير التحرير والتنوير	55
	الخاتمة	58
	قائمة المصادر والمراجع	60